يوميات زوجة سعيدة

إعداد
أنسام جميل الزامل

مكتبة الصفاء

يوميات
زوجة سعيدة

حقوق الطبع والتصوير محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مكتبة الصفاء

أبوظبي - ص.ب ٥٢٦٦

هاتف: ٦٤٤٥٠٥٣ - فاكس: ٦٤٤٥٦٢٥٠

الإمارات العربية المتحدة

يوميات زوجة سعيدة

إعداد

أنسام جميل الزامل

مكتبة الصفاء

أبوظبي

الإمارات العربية المتحدة

إهداء

إلى من رأيتُ فيه الوداد والاحترام والإخلاص

متجسداً بلا نهاية

إلى الكلمة الدافئة، والإرادة القوية، والدافع

وراء تحقيق أحلامي

إلى زوجي (**خالد منصور الزامل**)وهو ينتظر

صدور كتابي الأول

في لحظةٍ من أجمل لحظات العمر

إليه أهدي باكورة أعمالي

أنسام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله عدد خلقه ، وزنة عرشه ، ورضا نفسه ، ومداد كلماته.

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله الذي لا يستحق الحمد غيره ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خير البشر أجمعين المصطفى الأمين.

أما بعد:

فإن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع ، وهي المدرسة الأولى والأقوى في الحياة ، وهي المنبع الرئيس للأمان ، والحب ، والاستقرار؛ الذي يتعطش كل فرد في المجتمع للارتواء منه.

وبالطبع فإن الزوجة هي نصف هـذه الخلية ؛ لذلك أحببتُ أن

أشارك ببعض الوريقات المنتقاة بعناية؛ لتحقيق أسباب السعادة الزوجية ، التي تبنى عليها الأسرة ، فتنتج جيلاً متماسكاً بالقيم ، والأخلاق الحميدة.

ويتحدث هذا الكتاب عن صفات الزوجة السعيدة ، ويُحدِّد خصالها المطلوبة ، ويدعوها للتعامل بالود والاحترام ، والبعد عن العصبية والعناد ، وعدم تجاوز الحدود والخطوط الحمراء ، مع ضَبْط اللسان ، والنظر بتفاؤل ، ونَبْذ الاكتئاب ، والعناية بالزوج في كل حالاته ، والتغلُّب على الخلافات الزوجية ، ومحاربة الشك وسوء الظن ، وتعلُّم فن إدارة البيت ، وتربية الأولاد.

وهذا وغيره يحقق السعادة الزوجية ، ويجعل الجميع يرفلون بأثواب البهجة ، ويغمرهم السرور ، وتحفُّ بهم البركة.

اللهم اشملنا بعنايتك ، وكُنْ معنا ، وحقق على الخير رجاءنا ، والحمد لله رب العالمين.

ابتسام جميل الزامل

صفات الزوجة الصالحة

دائماً ـ نحن النساء ـ نتوق للحب ، والأمان ، والرومنسية في حياتنا الزوجية ، ونودُّ الحصول عليها بأي طريقة أو ثمن كان ، بينما هٰذه الأشياء قابعة في داخلنا ، ولكن شيئاً ما يحجبها ، فنسمع في أحيان كثيرة زوجاً يطالب زوجته قائلاً: كوني زوجة صالحة ، أو أماً توصي ابنتها: كوني زوجة صالحة ، أو إحدانا تريد أن تعرف في ذاتها إلى أي حد أنا زوجة صالحة.

ولهـذا أريد أن أعرض بعضاً من الملامح الموجودة في صورة الزوجة الصالحة ؛ لتحقق مقومات الصلاح في حيِّز الواقع.

وللإجابة عن سؤال: من هي الزوجة الصالحة؟ فإننا نقول:

أولاً: هـي ذات الـديـن ، المستقيمـة على ديـن الله ظـاهـراً وباطناً ، مؤتمرة بأوامره ، نشأت في بيئة سليمة ، وتربت تربية حسنة ، استقامت على دين الله وطاعة رسوله ، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «اظفر بذات الدين تربت يداك».

ثانياً: حسنة الخلق ، هادئة الطبع ، هينة ، لينة ، رقيقة الكلام ، معتدلة المزاج ، مستقيمة السلوك ، ليس في قلبها حقد أو أنانية ، أو حسد ، طيبة المعشر.

ثالثاً: المجتهدة في طلب العلم؛ الذي يقترن بالعمل كي يتم تطبيقه على أكمل وجه ، فهي تعمل على طلب العلم بكل جهد ، وتتأدب بأدبه ، وتسعى لتثقيف نفسها.

رابعاً: تعرف حقوق زوجها ، وقَدَره الذي قدَّره إياه الإسلام ، وتقوم بحقوقه على أكمل وجه ، وتحفظ في قلبها عبارة: زوجك جنتك ونارك.

خامساً: لزوجها مكانة لا تضاهى في حياتها ، دائمة التفكر فيما يرضيه ويسعده ، فقلبها يحمل له عاطفة قوية ، ومشاعر صادقة ، ووجهها طلق وبشوش ، فهي تعيش مشاعر زوجها ، وتشاركه الحب والمودة.

سادساً: الزوجة الصالحة امرأة مضحية ، وتعطي دون أن تنتظر مقابلاً أو عوضاً ، وتنسى ذاتها ، وتؤثر زوجها على نفسها ، تقدم رضاه على رضاها ، وهواه على هواها ، وما يحب على ما تحب.

سابعاً: هي امرأة مدبرة لأمور بيتها ، غير مسرفة ، بل

مقتصدة ، لا تتباهى بغنى زوجها ، ولا تشكو من قلة ذات اليد ، تعرف ماذا تنفق ومتى تكون كريمة ، وهي راضية مقتنعة بما أعطاها الله تعالى ، لا تنسى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

ثامناً: إنها امرأة مدبرة ، زاهدة بالدنيا ، عاقلة ، أكبر ما يشغلها ويهمها بيتها في الدنيا ، ودينها في الآخرة ، ولكنها لا تؤثر الدنيا على الآخرة ، وفي الوقت نفسه لا تحرم نفسها هناء العيش الذي أحلَّه الله لها في الدنيا.

تاسعاً: تهتم بنظافتها ، وطهارتها ، وزينتها ، فهي تعرف عِظَم قيمة هـٰذه الأمور في السعادة الزوجية ، وكم هو عظيم أثر هـٰذا على قلب زوجها ، فلا تهمل شكلها ونظافتها ، وتنشغل بالأولاد والبيت والمطبخ ، فشعارها: الكلمة الحلوة زينة ، والبسمة المشرقة جمال ، والرائحة الطيبة بهجة.

عاشراً: الشاكرة لزوجها؛ التي تدعو له دائماً بالصلاح ، والإخلاف ، والتعويض ، ولا تجحد فضله؛ لأنها تعلم أن مجرد تناسيها فضل زوجها ، وجحودها له قد سماه رسول الله ﷺ كفراً ، فقال: «وتكفرن العشير».

الحادي عشر: تراعي أهل زوجها ، وتحترم مشاعرهم ،

وتصل الرحم لتدخل الراحة والسرور إلى قلب زوجها ، وتتقرب من الله ؛ لأنها تدرك أن مَنْ ليس فيه خير لأمه وأبيه ليس فيه خير لأحد ، حتى ولو كانت زوجته.

الثاني عشر: عاقلة ، وحكيمة ، لا تشكو زوجها لأحد ، ولا تفشي أسراره ، وهي له ستر وغطاء ، تستر عيبه ، وتحفظ سره ، وتحفظه إذا غاب عنها.

الثالث عشر: قارّة في بيتها ، لا تخرج إلا لحاجة ، وإذا خرجت طلبت الإذن من زوجها ، وتخرج في لباسها الساتر غير متعطرة ، ولا متبرجة ، تمشي بحياء ، ولا نسمع لها صوتاً.

الرابع عشر: تهتم بتربية الأولاد تربية دينية صحيحة ، وتنشئهم تنشئة سليمة على حب الله وطاعة رسوله ، وتنمي في داخل كل منهم روح الأخوة ، والألفة ، والترابط.

الخامس عشر: تنظم وقتها ، وتعرف كيف توظفه ، ليس لها مجالس لهو ، أو غيبة ، أو نميمة ، وتعمل على توظيف وقتها بالشكل السليم والنافع انطلاقاً من قوله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك».

السادس عشر: تعبد الله ، وتكثر من ذكره ، متصدقة ،

صوامة ، قلبها خاشع ، تلبس الوقار والسكينة ، همتها عالية ، لا تملّ من التعبد ، تقتدي بأمهات المؤمنين ونساء السلف الصالحات.

السابع عشر: دائمة التذكر للآخرة ، والتفكر بالموت ، ولا تغفل عن كيفية ملاقاتها لربها ، تعمل على فكرة: اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

الثامن عشر: مؤمنة بالقضاء والقدر ، مرسّخة في قلبها عقيدة الإيمان والصبر. تصبر على ابتلاءات الدنيا ، وتحتسب أجرها عند ربها.

أختي العزيزة:

هـٰذه هي الزوجة الراضية الهانئة ، فإذا أردت جلب الحب والسعادة إلى حياتك؛ فلا بد أن تتحلي بهـٰذه الصفات ، لا أن تقرئيها قراءة عابرة فحسب ، بل عليك التعايش معها ، وتطبيقها في يومياتك الزوجية ؛ لتدخل في ذاتك ، وتستقر في جوف الفؤاد.

حينها تكوني حقاً قد تحليتِ بأجمل زينة على وجه الأرض ، وتغمري حياتك بالحب والسعادة.

* * *

أفضل خصال المرأة
التقوى، وحسن الخلق

إذا أصلحت المرأة بينها وبين ربها أصلح الله بينها وبين زوجها، ووهبها أبناء أبراراً.

فالزوجة التقية هي خير متاع الدنيا؛ لأن تقوىٰ الله ومخافته هي الطريق الوحيد لحياة صحيحة، خالية من الشوائب والمشاكل، فدائماً تعد محاسن المرء بعد تقوىٰ الله، فالتقوىٰ هي الإيمان والطاعة، وفي الخبر: لا أمان لمن لا إيمان له.

إذاً فالتقوىٰ هي صمام أمان للمرء عن كل المعاصي، ولا شك أن الزوجة التقية هي وحدها التي تحقق للرجل أهم عناصر السعادة الزوجية، فمنطلقاتها وغاياتها في الحياة تختلف اختلافاً كبيراً عن المرأة العادية، فإذا سألت: أي زوجة أنت؟ ما الفرق بين الزوجة التقية والزوجة العادية؟ فإني أقول: إن الفرق بعيد كل البعد، والهدف مختلف، فالمرأة التقية تستخدم زوجها

كالسلم ، تصعد عليه إلى طريق الجنة ، والزوجة العادية تستخدم زوجها كالسلم لتفاخر بأمور الدنيا ، فتستهزئ ولا تبالي بذلك ، ولا تهتم فتضيع منها السعادتان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئتِ».

فنرىٰ هنا كيف تداخلت التقوىٰ والطاعة الإلٰهية بالطاعة الزوجية ، فقد دخلت طاعة الزوج بين متطلبات الإسلام ، وهٰذا دليل قاطع على أن أفضل صفات الزوجة الصالحة هي التقوىٰ ، وحسن الخلق.

فلا شيء يدوم إلا التقوى والإيمان ، فإن الشباب مصيره إلى الهرم ، والجمال الباهر مصيره إلى الذبول ، أما التقوى فمصيرها إلى الفلاح والنجاة. وتذكري أيها الزوجة أنك على سفر ، فتجهزي بزاد التقوىٰ وحُسْن الخلق ، فتقوى الله هي الأساس الأمتن لحسن الخلق ، فما من شك أن كل صورة مضيئة لكل زوجة صالحة إنما هي عمل حقيقي لتقواها ، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وألطفهم ، وأبرهم بأهله».

وقد أجمع كل الأدباء والحكماء على أن المرأة الحسنة الخلق

وحدها التي تستميل قلب زوجها ، وتجمع حوله بنيها ، وذوي قرباها ، ولا ينفر منها أحد ، وخاصة إذا اقترن حُسْن خلقها بلطف محادثتها ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة».

ولتعلم كل زوجة أن الزوج مرآة للزوجة ، فإذا كانت حسنة الخلق كان معها كذلك ، وإذا كانت سيئة الخلق ، غليظة اللسان كان مثلها. فما من شيء أصعب على الرجل من سوء خلق زوجته ، وهو يكاد لا يطيق حياته معها ، فماذا يصلح فيها ويصلح؟!.

فعن أسماء بنت عميس قالت: قلتُ يا رسول الله! ما شؤم الدار؟ قال: «ضيق مساحتها ، وخبث جيرانها» قلت: فما شؤم الدابة؟ قال: «منعها ظهرها ، وسوء خلقها» ، قلت: وما شؤم المرأة؟ قال: «عقم رحمها ، وسوء خلقها».

وعن عمر بن الخطاب قال: لم يعط عبدٌ بعد الإيمان بالله شيئاً خيراً من امرأة حسنة الخلق ، ولم يعط عبدٌ بعد الكفر بالله شيئاً أشد من امرأة بذيئة اللسان ، سيئة الخلق.

ومن أهم مظاهر حُسْن خلق الزوجة مع زوجها:

١ ـ احتمال سوء خلق زوجها ، وأذاه ، وصبرها عليه .

٢ ـ ألا تفرح إذا كان حزيناً ، ولا تحزن إذا كان سعيداً .

٣ ـ لا تصدر منها إلا الكلمات الطيبة .

٤ ـ ألا تقابل إساءته بمثلها ، بل تدفع بالتي هي أحسن .

٥ ـ تضبط انفعالاتها ، ولا تسيء الظن به .

٦ ـ تبادر إلى طلب رضا زوجها ، وتسرع لمراضاته إذا غضب .

٧ ـ تُوليه احتراماً لا يضاهى .

أما مظاهر سوء خلق الزوجة مع زوجها ؛ فهي :

١ ـ رفع صوتها أمامه ، وبوجهه .

٢ ـ نظرها إليه بحدة ، أو بسخرية ، أو اشمئزاز .

٣ ـ إخبار الآخرين بأسرارها ، وأسراره ، ومشاكلهم .

٤ ـ غضبها أمام غضبه .

٥ ـ نشوزها ، وتمردها .

٦ ـ المبالغة في الغيرة .

٧ ـ هجران الفراش .

٨ ـ سوء استقباله عند عودته .

وأخيراً فإن هناك جوانب عديدة لجمال المرأة؛ منها جمال الروح ، والمرح ، وجمال المداعبة ، وجمال الخدمة ، والرعاية ، وكلها تندرج تحت جمال واحد ، وهو جمال الخلق وطيب الأخلاق.

* * *

الرضا والقناعة

كثيرٌ من الزوجات من هي قليلة القناعة والرضا في زوجها ، وأحياناً يكون هٰذا منذ بداية الزواج ، فهـذا الشخص لا يحمل كل المواصفات التي كانت تتمنىٰ وتحلم بأن تكون موجودة في فارس أحلامها ، وفي أحيانٍ أخرىٰ تبدأ قلة القناعة ، وعدم الرضا عند الزوجة بعد زواجها ، بعد أن تبدأ الحياة الواقعية تأخذ الجانب الأكبر من حياتها ، فتبدأ بعض الزوجات ترىٰ أخواتها ، وصديقاتها ، وقريباتها ، وتقارن حياتهن بحياتها بعيون شيطانية ، فدائماً تنظر المرأة لمن هو فوقها ، ولا تنظر لمن هو تحتها ، ولا تحمد ربها علىٰ هٰذا الزوج الذي ستر عليها ، وحماها ، ويُشارك معها الحياة في مأساتها وملذاتها ، فيمكن أن لا يحمل صفات الكمال؛ لأن الكمال يختص بالله عز وجل ، فالكمال له وحده سبحانه وتعالى ، ولكن لدى هٰذا الزوج بعض المواصفات الإيجابية ، التي يمكن أن تكون غطاء علىٰ سلبياته ، فلتحتمل منه ما يزعجها لعلها تفلح ، وتنجح ، وتظفر بالثواب.

أختي العزيزة:

عليك بالرضا والقناعة، لأنها وحدها القادرة على أن تبعد الألم والغيظ من قلبك، فلا تجحدي نعمة الله، وتناسي النواقص التي ليس لديك حيلة لإتمامها، فلا تنظري لهـذه وهـذه، وتقولي: لماذا أنا لا؟! ماذا ينقصني؟ هل فلانة أفضل مني أو أجمل؟!.

لا يا عزيزتي: هـذا نكران، فمن الممكن أن تكون لديك أشياء يحسدك عليها كل مَنْ حولكِ، ولكنكِ لا تشعرين بجمالها بسبب نكرانها من قبل نفسك.

ولكي تكوني قانعة وراضية بزوجك وعيشتك كلها تفكري دائماً بمحاسن الشيء، وتجاهلي مساوئه، فالقناعة كنز لا يفنى، وكل أمور الحياة قسمة ونصيب من الله، «وليس كل ما يتمنى المرء يدركه».

* * *

الاحترام

كل إنسان يحب من يحترمه ، ويودّه ، ويقدّره ، ويمقت من يحتقره ، ويستهين به ، فالزوج في بيته أشد ما يحتاج له هو الاحترام من زوجته في البداية ، فهـذا ما تعكسه الأم على أبنائها من محبة ، واحترام ، ومهابة ، فتترابط ثوابت هـٰذه الأسرة ، وغالباً ما تقوم الأسر المحافظة على احترام رب الأسرة فيها ، وهي أسر ناجحة وسعيدة.

فالزوج ينخرط بأنماط كثيرة من الأشخاص خارج المنزل ، منهم المحترم ، ومنهم غير ذلك ، وأحياناً يُلْقي مَنْ هو غير مهذب على مسامعه كلمات جارحة ، تضايقه ، وتحزّ في نفسه ، وتشعره أن أحداً لا يحترمه ، فعلى الزوجة أن تبدي له كل الاحترام والمهابة لرفع معنوياته ، وتحث أولادها على ذلك ، وعلى المداومة على حسن استقباله ، وتوديعه بكلمات ذات وقع جيد على نفسه.

وأيضاً من المهم جداً توفير الجو الهادئ له عند قدومه من العمل؛ ليأنس « ويرتاح ، ويذهب عنه عناء العمل. فزوجه العاقلة والحكيمة تمدّ زوجها بكل ما لديها من قوىٰ لتحافظ على شخصيته في بيته وخارجه ، غير أن احترامها له أمام أهلها وأهله يكبرها ويجلّها في عيون الكل ، وبهـذا تؤكد للجميع أنها إنسانة مهذبة ، وأخلاقها رفيعة.

كما يجب عليها مراعاة مشاعره ، وتعويضه عن كل ما يفتقد له ، وتشعره بمحبتها ، وخوفها عليه ، وعلىٰ شعوره من أن يُخْدَش؛ لذلك عليها معرفة أن ضوابط كل الأمور تكمن في الاحترام المتبادل بين الزوجين داخل البيت.

فمتى انهار صرح الاحترام في المنزل تهاوت بعده الصروح كلها؛ لهـذا يستحق منك زوجكِ الاحترام ليعطيك ما تعطيه ، وتذكَّري أن فاقد الشيء لا يعطيه ، ومَنْ لا يعطي لا يأخذ ، فهـذا أقل ما تقدّمينه له من حقوقه ، فمن أهم الأشياء التي تعزز الاحترام بين الزوجين ،وتنمي العلاقة الأسرية : عدم رفع الزوجة صوتها فوق صوت زوجها » وخاصة عندما يكون هـٰذا أثناء وجودِ أحد ما؛ لأن مثل هـٰذا الموقف يهدم شخصيته ، ويُخْجِله ، فإما أن يسكت هو ، وتسقط هي من عيون الناس ، وتظهر في عيونهم

قليلة الأدب ، عديمة الاحترام ، أو أن يردّ عليها ، ويسمعها كلمات تجرحها ، وتحرجها أمام الآخرين.

وهنا تبدأ الشروخ في الأسرة ، والخلافات اللامتناهية ، ويصبح البيت ثورة من النزاعات ، ويزداد الأمر صعوبة بوجود الأولاد ، فإن قلة الاحترام بين الأبوين داخل المنزل له أثر سلبي على الأبناء ، ينعكس على نفسياتهم في المستقبل.

عزيزتي الزوجة:

هناك كلمات صغيرة ممكن أن تعبري بها عن احترامك لزوجك ، حتى ولو بطريقة غير ملموسة ، فمثلاً عبارة: «من فضلك ، لو تكرمت ، إذا سمحت ، شكراً» مثل هذه العبارات سيكون لها تأثيرها. وعليك عدم ذكر عيوب زوجك أمام الناس ، وخاصة عند وجوده ؛ لأن هذا يعطي الناس فكرة سيئة عنك.

وعلى كل زوجة أن تعي أن احترامها لزوجها يجعلها محترمة من قبله ، ويعطيها ثقة بنفسها ، وقدرة كبيرة على مواجهة صعوبات الحياة.

وأيضاً شيء جميل أن تلبي الزوجة طلبات زوجها بروح المحبة ، وترد على كلامه بأسلوب لطيف ومؤدب؛ حتى ولو كان

كلامه مزعجاً ، فعليها التحلي باللطف في كل الأمور؛ لأن هذا يزيد من مكانتها في قلبه.

وأيضاً يجب عليها مدحه أمام أقاربه ، وخاصة أمه ، وعدم مقاطعة حديثه إذا كان هو المتحدث ، أو تكذيبه لتشعر الجميع بمدى احترامها ، وحبها ، وتقديرها لشخصيته؛ لتجعل له مكانة في نظر الآخرين ، وتحيطه بهالة من الاحترام ، وأن تُعلِّم أولادها كيف يحترمون والدهم ، ويجلّونه ، ويكون لهم المثل الأعلى.

* * *

برّ والدي الزوج

إن من برّ الزوجة المسلمة المحبة لزوجها: إكرام أهله، واحترامهم، وتقدير مشاعرهم؛ لأن الزوجة الفطنة التي تعلم أصولَ دينها، تعلم أن أحبَّ الناس على قلب زوجها: والداه؛ ثم إخوته، فهي تعين زوجها على إكرام أهله، وبرّهم، وتعمل معه وهي جاهدة لإرضائهم؛ فإنها تعمل لله باستمرار، وتعين نفسها على البر والتقوى والأعمال الصالحة؛ التي حثها عليها دينها الكريم، فقد قال الرسولُ الكريم ﷺ: «إن أبرَّ البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه».

فإذا كان للزوج حق عظيم القدر على زوجته، فلوالديه حق أعظم عليه، فقد أمره الله بحفظ ودهم، ومراعاتهم، وحسن معاملتهم لتقوية الروابط الأسرة فيما بينهم في المجتمع.

فاعلمي ـ أيها الزوجة ـ أن زوجك يحب أهله كثيراً، وأنت

تحبين أهلك أكثر ، فلا تحاولي قلب الأمور رأساً على عقب بمحاولات فاشلة؛ ليس من ورائها سوىٰ تهديم حياتك الزوجية ، وغضب الله عليك ، فتذكري دائماً أنَّ مَنْ ليس فيه خير لأهله ليس فيه خير لأحد.

فكلّ يوم نسمع حكايات عجيبة غريبة ، نكاد لا نحتمل تصديقها عن مشاحنات واصطدامات بين الزوجة وأهل زوجها ، فهناك من وصل به الأمر ليضع أمه في دار العجزة ، وهناك من أخذ أباه إلى بيت أخته ، وهناك قصص كثيرة. وأتساءل في ذاتي: كيف هي قلوب هؤلاء الزوجات؟! إنها أشد قسوة من الحجارة؟ كيف لهن أن ينسين أن الدنيا دوَّارة ، وسوف تمر الأيام ، وتأتي أيام تكون كل واحدة منهن في نفس مكان أم زوجها ، فالأيام كزرع ، فما تزرعه اليوم تحصده غداً ، ومن يزرع خيراً يأته حصاد خير ، فيا أختي! الرحمة ، ثم الرحمة ، ثم الرحمة.

قال عليه الصلاة والسلام: «ليس مِنّا من لم يُجلَّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه». فأتمنى منك ـ أيتها الزوجة ـ أن تعيدي النظر في تصرفاتك ، وتحملي على عاتقكِ وعداً لتبديل معاملتك السيئة بالطيبة ، لترضي الله وترضي زوجك ، وتسعدي حياتك ، وتريحي نفسيتك ، فحاولي اتباع

كل الأساليب التي يمكن بها كسب مودة أهل زوجك ، وابتعدي عن أي شيء يغضبهم ، أو يُكرِّههم بك ، لتصبح أمه أمك ، وأبوه أباك ، وأخوه أخاك . فتكوني واحدة بين أهلك ، ليس للحقد مكان في حياتكم ، فلن يضرك شيء إذا حرصت على إرضاء والدته ، والتقرب لها ، فحبها وودها يجعلها تقف إلى جانبك ، وتقدم لك المساعدة والنصيحة ، أو حتى يمكن أن تقف بوجه ولدها إذا حدث وأساء إليكِ يوماً ما ، وتُحنِّنه عليك ، وتوجِّهه نحو الأفضل في معاملتك.

فعليك أن تحرصي على عدم ذكر أهل زوجك أمامه إلا بكل خير ، فهذا ينبت في داخله لك حباً وتقديراً لذكرهم الطيب ، واحترامك الكامل له ولأهله ؛ لأن أحب شيء إلى قلب الرجل المحترم الشهم هو رؤية زوجته وأهله على أطيب علاقة بينهم ، بينما كثير من البيوت تُهدم كل يوم بسبب خلافات الزوجة والحماة ، فهنا يمكن أن تقرأ بعض الزوجات هذا الكلام فتقول : كيف لي أن أحبها ، وأودّها ، وأحسِّن علاقتي بها بعد كل ما رأيت منها! فهي لا تحبني ، فلقد جربت معها كل أساليب الطيبة والاحترام ، ولم يثمر معها ، فلم أجد منها غير سوء الخلق ، وسوء المعاملة . فأجيبك عزيزتي :

إن الواجب والدّين يتطلب منك في مثل هـٰذه الحالة زيادة جرعات العلاج ، ولكن كيف؟ .

ادفعي بالتي هي أحسن ، وبادلي السَّيِّئ بالطيب ، وأحسني التعامل معها بشيء كاف من اللباقة ، والاحترام ، والمجاملة ، والتلطف ، واكسبي ودها ، فقلبها ليس حجراً ، بل هي امرأة ، ولديها قلب أم مثلك ، أو أكثر ، فسيهديها الله عاجلاً أو آجلاً ، ويبقى لك الأجر عند الله تعالى .

* * *

تعاملي مع الآخرين بالود والاحترام

إن مراعاة مشاعر الناس ونفسياتهم ، وإظهار الاحترام ، والتقدير لهم ، وشكرهم إن هم قاموا بأي مساعدة ، أو أي واجب تجاهنا ، هو أهم العوامل التي تربطنا بهم بعلاقات المودة والمحبة ، فكم هو جميل - عزيزتي الزوجة - أن تكوني مهذبة ، لبقة في تصرفاتك مع كل من حولك ، من أقارب ، وجيران ، وأصدقاء ، فلا تسيئي لأحد ، أو تزعجيه ؛ حتى لو صَدَرَ عن الآخرين إزعاج لك ، ولا تقابلي الإساءة بمثلها ، بل كوني كالنخلة عالية الهمة ، إذا رُميتْ بالحجارة أسقطتْ رطباً جنيّاً .

عاملي الآخرين بلغة الحب والاحترام ؛ لأن فكرتنا عن الناس تأتي بناءً عن نظرتنا نحن لهم ، فلو جئتِ بروح المحبة ، وكنت صادقة ، حتماً سيودّكِ الآخرون ؛ فلا محلَّ للعدوانية والتصادم .

إن روح المرح وحبّ الآخرين ، وخفة الدم ، والاهتمام

بالناس لدىٰ تحيتهم ، والسلام عليهم ، كلها أشياء ذات وزن وقيمة في نظر كل من حولنا ، فدائماً ركّزي اهتمامك علىٰ الغير ، بحيث لا تجرحي شعور أحد ، ولا تخذلي أحداً؛ لذلك نرىٰ أن المرأة التي تحرص علىٰ إبداء روح الفكاهة ، والتواضع ، وعدم الغرور ، هي التي تفوز بالجاذبية ، وحب الآخرين؛ فتكسب الاحترام.

أختي العزيزة:

قد لا تكونين قادرة علىٰ تحقيق آمال من حولك من أقارب وجيران وصديقات ، أو قد لا تستطيعين الاستجابة لمطالبهم ، ولكنكِ حتماً أنتِ قادرة علىٰ توجيه الكلمة الحلوة التي ترضيهم ، وتملأ نفوسهم بالأمل والرضا ، فالكلمة الطيبة هي الأساس المتين ، الذي تُبنىٰ عليه علاقات الحب ، والمودة ، والتربية ، كما أنها تهيئ المناخ المناسب لنمو العلاقات ، فتثمر سعادةً وابتهاجاً ، وتحقق كثيراً من معاني الخير مع من حولنا ، ولتعلمي أنك إن تحليتِ بهـٰذه الصفات والسلوكيات ، فإنك ستبدئي تُحِسِّين بمشاعر مختلفة نفسياً وداخلياً ، وتشعري بروعة وجمال تصرفاتك ، فينعكس هـٰذا علىٰ حياتك هدوءاً ، واستقراراً.

* * *

فنُّ امتصاص الغضب

امتصاص الغضب هو فن من فنون الحياة ، وهو أيضاً ما سمَّاه الله ورسوله «كظم الغيظ» ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ وقال رسول الله ﷺ : «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره من أيِّ الحور شاء» .

فهـذا أول شيء سأبدأ به هـٰذه الفقرة ، فأتحدث عن مكانة كظم الغيظ في الإسلام ، وعظمة أجره ، وانعكاس ذلك إيجابياً على الجانب الحياتي .

فأقول : لدي سؤال أوضح لك من خلاله ما معنى فن امتصاص الغضب ، وأي غضب؟! فكيف تتصرفين إذا قال لك زوجك : إنك بدينة ، أو ثرثارة ، أو مبذِّرة ، أو غير قادرة على صوغ أحاديث مفيدة ، أو أن كلامك أحياناً يؤلم الرأس؟ .

لا شك أنك ستثورين ، وتردين بنفس الأسلوب ، وتبدئي بمغالطة آرائهِ ، وربما ستبدئين بسرد جميع عيوبه ، إن لم تزيدي

عليها أشياء ليست موجودة فيه بنبرة حادة ، وقاسية؛ انتقاماً منك ، أو ردّاً لاعتبارك.

صحيح أنه وكما يقال: إن للانتقام لذة ، ولكن هناك لذة أقوى تكمن في الداخل ، فشيء جميل أن تكوني واسعة الأفق ، فسيحة الرحاب ، منشرحة الصدر ، أو أن تتلمسي عذراً لزوجك لتعيشي معه بسكينة ، وهدوء ، وسعادة.

تذكري المثل القائل: «أريد أكل العنب ولا أريد مقاتلة الناطور».

فإذا أغضبك منه قول أو موقف ، لا تتأثري لدرجة إظهار الغضب ، فحلمك ، وكظم غيظك ، يحسسانه بالخطأ أكثر. عليك أن تعلمي أن ردّة فعلك سوف تزيد فجوة الخلاف ، بحيث يصبح من الصعب التعامل مع أي نقاش ، أو تبادل للآراء ، وعدم التحكم في السيطرة على الأعصاب ، فتبدأ صغائر الأمور تأخذ أبعاداً أكبر مما تستحق. فأرجو منك ـ أختي العزيزة ـ أن لا تتخيلي أنك في جولة قتالية ، أو أنك أمام تحدّ تريدين فيه كسب الجولة بأي طريقة كانت ، كأساليب التهكم والسخرية ، أو الإنكار والرفض ، أو التشبث بالرأي ، وكسب النصر كيفما كان؛ مما يسبب تنافراً دائماً.

فللابتعاد عن هٰذه السلبيات ما عليك إلا التحلي بروح الدعابة في بعض المواقف ، وأن لا تأخذي كل كلام زوجك بجديَّة ، فيشعر أنَّه يقف على حافة الهاوية أمامك ، ويحرص على أن يتحاشى النقاش معك .

إن العلاقات التي يسودها الحب والتفاهم ترىٰ فيها كلا الشريكين في هٰذه العلاقة لديه القدرة علىٰ أن يستمر في الحياة الزوجية ، ولديه من الحكمة ما يجعله يجلس دون اكتراث عندما يبرز أحد عيوبه. وبهـذا يخلق بيئة أمنٍ حيث لا يكون فيها للمضايقات أي أثر سلبي ، وحيث يشعر المرء بالأمان عندما يبدي ملاحظاته أو اقتراحاته ، وبهـذا تنمو العلاقات ، وتتعمق ؛ لأن كلا الشريكين يشعر بالأمان تجاه الطرف الآخر .

* * *

وصايا أم إياس العشرة لابنتها

كلّ منا تسأل نفسها: كيف لي أن أحافظ على زوجي، وأكسب قلبه، وأبقي شعلة الحب والسعادة والتفاهم مضيئة في عالمي الصغير لا تنطفئ؟.

فمنذ القديم كانت لوصية الأم الأهمية الكبرى في حياة كل زوجة، وأريد أن أسترجع معك ـ أختي الغالية ـ تلك الوصايا التي حمَّلتنا إياها أمهاتنا، وقريباتنا، فما أن أخذت الحياة مسارها بنا حتى تجاهلناها، وتناسيناها، فضجت بنا الحياة بالهموم والمشاكل، فلو أعدنا قراءتها من وقت لآخر لكنا تجنبنا الكثير من المعاناة الحياتية، فمن أهم الوصايا القديمة الباقية، والمؤثرة حتى يومنا هذا؛ هي وصية أم إياس؛ التي ذكرها معظم الأدباء في كتبهم القديمة.

أما الوصية الأولى والثانية: فقد كانت الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فكانت التعهد لوقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصابون أطيب الطيب.

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته، وحاله، والرعاية لنفسه، وحشمه، وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي العيال حسن التقدير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيتِ أمره أوغرتِ صدره.

ثم اتقي مع ذلك المزاح إن كان ترحاً، والاكتئاب إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببتِ وكرهتِ.

هٰذا ما كان من وصايا أم إياس العشرة ، أما ما ذكر من الوصايا المعاصرة فكانت كما يلي :

١ ـ حذارِ الكذب على زوجك؛ لأن الكذب يزرع بينكما الشك ، وعدم الثقة ، كما أنه كالسهم في الحياة الزوجية .

٢ ـ حذارِ من الإسراف في مدح أي رجل غريب أمام زوجك؛ لأن الرجال أشد ما يكرهون أن تمدح زوجاتهم رجلاً غريباً أمامهم ، فكأنكِ تقولين له : إن فلاناً أفضل منك .

٣ ـ حذارِ من البطنة؛ لأنها تميت الجمال ، وتجلب السّمنة ، فأغلب الرجال يفضلون المرأة الرشيقة .

٤ ـ إياك وكثرة الخصام؛ فإن التنافر الأول يجر وراءه خصومات عدة .

٥ ـ أطيعي زوجكِ أكثر ما تستطيعين ، واجتنبي الهزء والسخرية ، والأحاديث الجنونية ، وإياك والغيرة؛ لأنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب؛ لأنها تورث البغضاء .

٦ ـ كوني متجددة في بيتك ومظهركِ ، واحرصي كل يوم على العناية بشكلك أمام زوجك .

٧ ـ اعلمي أن الرجل يقدر المرأة التي عندها من الكياسة ، وحسن

التدبير ، والمرونة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاواها ، ولا تقلقه بالمسائل الصغيرة .

٨ ـ نظمي شؤونك المنزلية ، ولا تطلعي أحداً على أسرارك .

٩ ـ لا تلحّي عليه في معرفة ما لا يريد إخبارك عنه .

١٠ ـ إذا عرفت خطأً لزوجك، أو شعرت بقصور منه لا تغضبيه، ولا تؤنبيه؛ فهذا ليس من حقك ، بل هو من حق والديه .

١١ ـ لا تفتحي المجال لأي أحد أن يفهم زوجك أكثر منك ، ولا تسمعي للذين ينتقدون زوجك بحجة النصح ، والغيرة عليه .

١٢ ـ اجتهدي أن تنمو فيك السجايا والخصال التي يحبها زوجك .

١٣ ـ تحاشي أن تستطلعي أسرار ماضي زوجك ، لأن الماضي قد مضى .

١٤ ـ اجتهدي أن تكوني في أوضح مظاهر البهجة والسرور عند الاجتماع على مائدة الطعام ، فالوجه العابس يعيق الهضم ، ويفسده .

١٥ ـ لا تُعظِّمي المصائب في بيتك ، ولا تستسلمي للحزن والأسى .

* * *

استقبليه بابتسامة وودِّعيه بابتسامة

كثيراً ما نسمع عن شكوىٰ الزوجات من غياب الأزواج الطويل عن البيت ، وأن غيابه المتكرر يُلْقي على عاتقهن كامل المسؤولية داخل البيت ، بينما تتناسىٰ الزوجة أنها هي السبب في ذلك! نعم! .

فهي بسوء استقبالها وتذمرها اللامتناهي ، ووجهها الثقيل ؛ تدفعه لأن يشعر بالراحة في أي مكان خارج البيت ، فالبيت الذي يُفْتَرض به أن يكون جنةً وواحةً من السكينة ، والاستقرار ، خالياً من كل هـٰذه الميزات ، فقد أحالته هي إلى قطعة من جهنم ، فلا يشعر في داخله إلا بعكس ما هو يطلب ، فمنذ عودته من عمله مرهقاً من شدة التعب ، تستقبله بملامحها الحادة ، ووجهها البائس ، فتبدأ بالشكوىٰ والتذمر من كل شيء ، فلو أنها استطاعت التروي والتماسك حين عودته ، واستقبلته بأرق ابتسامة ، وبكل حفاوة مُهوِّنة عليه مشاق الحياة من جهد ، وكد ،

وتعب ؛ لكانت هي وبيتها الملجأ الآمن ، والمقصد الوحيد للهروب من كل الهموم ، ولما كان ارتاح أبداً إلا بقربها داخل البيت ، ولهـذا عليك أيتها الزوجة الغالية أن تعملي ما في وسعك ؛ كي تبعثي في نفسه الراحة بحسن استقبالك له حين عودته إلى البيت ، وحين مغادرته.

فلا تُحدِّثيه بأي شيء يمكن أن يبعث في نفسه الضيق ، ولا تذكِّريه بهمومه ومشاكله إلا بعد أن يسترخي ، ويرتاح ، فيحين الوقت لأي كلام؛ فتأكدي ـ أختي الغالية ـ أن بسمتك باستقباله وتوديعه هي دافع قوي لحبه البقاء في البيت أطول وقت ممكن ، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «ابتسامتك في وجه أخيك صدقة» ، فاعملي على أن لا تمحي متاعبك بالعبوس ، بل قدّمي الابتسامة ؛ التي من شأنها أن تحقق لك جزءاً لا يستهان به من السعادة الزوجية ، والهدوء الأسري.

كما أن هـٰذه الابتسامة الصغيرة قد تزرع في قلب زوجك شجرة الود والمحبة ، فهناك قول شائع ، يقول:

«إن من أسرع رسل السعادة إلى نفوس الآخرين الابتسامة الصادقة النابعة من القلب».

* * *

لا تحوّلي جلستكِ معه إلى ضجر

(حين كنتُ في بداية حياتي الزوجية ما بين الثامنة عشرة والسابعة والعشرين من عمري ، وخاصة وقت جلساتنا أنا وزوجي ؛ كنت أسخط وأتذمر ، رغم أني كنت أستمتع بالحياة الزوجية ، وكان يحاول محادثتي إلا أني كنت أتوق إلى شيء أكبر ، وأروع ، وأحسُّ في نفسي بالنقص ، هـٰذا لأني كنت أجهل سعادتي ، وأجهل أني أعيش السعادة فعلاً ، والأمان الحقيقي بقربه ، فقد كنتُ دائمة العبوس ، والتأمل بذلك الشيء المفقود ، فلم يكن يعجبني العجب ، والآن بعد أن تزوَّج زوجي بأخرى ، وطلقني ، وها أنا أجتاز الأربعين من عمري؛ أصبحت أعلم علم اليقين كم كنتُ سعيدةً وأنا في العشرين بصحبة زوجي ، كم كانت أياماً ممتعةً عندما أضع رأسي على صدره لأبكي ، لأشكو ، لأضحك حين أريد ، ومتى أريد ، فلقد كنت في قمة السعادة التي لم أتذوقها إلا في تلك الأيام ، ولكنها مرت دون

أن أشعر أني أعيشها ، فكنت دائماً أحوِّل جلسات الصفاء معه إلى جلسات ضجر ، وذلك لأسباب لا وجود لها ، وها قد مرَّ العمر ، وذهب حنانُ العيش ، ومرَّت الأيام ، وأدركتُ ـ بعد فوات الأوان ـ ، أن كل شيء أصبح مجرد ذكرىٰ ، فلو كنت أدركت هـٰذا في تلك الأيام لما وجدتُ نفسي الآن في دوامةٍ من الفراغ ، ولما وجدتُ للضجر مكاناً في ربيع شبابي.

فها قد ذبلت ورودُ حياتي ، ولم يبق إلا أن أقول: كم كنتُ ساذجةً ، وغبيةً «فرب يومٍ أبكاك ، وإذا صرت في غيره بكيت عليه»).

أتمنىٰ أن تكون حسرات وعظات هـٰذه المرأة قد أثرت بكل زوجة ، إنها امرأة لازالت تعيش بقية عمرها في حسرات من الندم الشديد.

ولكن لن ينفع الندم في غير وقته ، وهنا أنهي الكلام ، فلم يبق لي إلا نصيحة أُقدِّمها على طبق من فضة لكل زوجة: (لا تُحوِّلي جلساتك معه إلى ضجر وملَل).

* * *

لا للعصبية حتى لو كان الزوج عصبياً

(البشر قد يندمون على الكلام ، ولكن لن يندموا على الصمت أبداً) .

لهـذا على الزوجة اتباع هـٰذا دائماً ، فالصمت والصبر هما الردُّ الحقيقي عندما يكون زوجها عصبياً ، أو صاحب مزاج انفعالي ، فالزوج بطبيعة عمله خارج البيت يحتكّ ، ويتعامل مع أنماط متعددة من الناس ، فقد يحتكّ مع شخص مزعج خارج المنزل ، فيداري هـٰذا ، ويتلطف ذاك ، وعندما يرجع إلى بيته يكون منهكَ الأعصاب ، تثيره أتفه الأمور وأصغرها ، وقد تبدر منه كلمة ، أو موقف غير محسوب ، أو إهانة ، أوثورة للزوجة ، أو للأبناء دون قصد .

فهنا لا بُدَّ لنا من القول: إن دور الزوجة يكمن في مقدار الفطنة الموجودة عندها ، فتدرك أن من واجبها مقابلة الموقف بالسكوت ، تقديراً لطبيعة عمله ومشكلاته ، فعندما تنتهي

العاصفة سيندم ، وتسمو زوجته في عينه ، ويزداد وقاره لها. أما إذا كانت غير مدركة لموقف زوجها ، فتردّ عليه وهو في حال الغضب ، فيترك هـٰذا أثراً سلبياً لا يُمْحَى أبداً من نفسه.

فدائماً ردّدي: لا... لا... لا للعصبية حتى لو كان هو عصبياً ، فيجب أن تتحلي أنت بكثير من التروي ، والهدوء ، والصبر ، فلا يأخذك كبرياء الشيطان المزيف بأقوال:

كيف يتكلم معي بهـذا الأسلوب؟.

لماذا يرفع صوته عليَّ؟.

لماذا العصبية الزائدة؟.

وما شابه هـٰذا ، فكل هـٰذه وساوس شيطانية ، وكبرياء كاذب ، وبدلاً من هـٰذا قولي: أعانه الله على مشقّات الحياة.

إن قلبه طيب.. سيهدأ بعد قليل ، إنه لا بد أن يقدِّر عدم غضبي ، وتحمُّلي له ، فمثل هـٰذه الأفكار تدل أنك امرأة متزنة ، حكيمة.

ومع هـٰذا كله فعليك ـ أيها الزوجة ـ أن تلتزمي بالسنة ، فإذا كنتِ واقفةً أثناء ثورة الغضب فاجلسي ، وإذا كنت مشدودة الأعصاب فاسترخي ، أو ابتعدي عن مكان الغضب والعصبية ،

واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم ، واستغفري الله ، وهكذا لن تندمي ؛ لا سيما بعد أن يعود كل شيء كما كان ، وتظهر ملامح المودة والألفة ، حينها ستنسي الإساءة ، وتحمدي الله ؛ لأنك لم تنجرفي وراء رغبات الشيطان اللعين.

فهذا هو حبل الود الموصول بينكما ، فإذا شددتيه فهو سيشد أكثر ، وإذا زاد الشد إما سينقطع الحبل ، وإما سيغلبك ، فتقعي على الأرض ، فليشد حبل الود هو ، ولترخي أنت ؛ لتحافظي على الود والألفة بينكما ، ولك الخُلُق الحسن ، والثواب العظيم.

واسمعي ماذا قال أبو الدرداء مخاطباً زوجته :

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولاتنطقي في سورتي حين أغضبُ

ولا تنقريني نقرك الدفَّ مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيبُ

ولا تكثري الشكوىٰ فتذهب بالقوىٰ
ويأباك قلبي والقلوب تقلبُ

فإني رأيت الحبَّ في القلب والأذىٰ
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهبُ

* * *

لا.. للعنـاد

المرأة المتمردة علىٰ العادات ، والتقاليد ، والأوامر؛ المحبة للتسلط ، تحب أن تُظْهِر نفسها دائماً قوية في عينيَ زوجها ، ليس كما يظن أن بها من الضعف ما يجعلها تُنَفِّذ ولا تعترض ، فليس قوة المرأة في عنادها وتمردها ، بل قوة المرأة في ضعفها ونعومتها ، وهدوء صوتها ، وحبها المتدفق ، وسهام نظراتها ، وإخلاصها ، وتفانيها. . . وغير ذلك الكثير؛ الذي هو بمثابة سلاح لها في جذب زوجها إليها ، وهيامه بها ، وأنا أظن ذلك أجدىٰ من ركوب مطية المعاندة ، التي ربما تقذفها خارج بيتها وحياتها الزوجية. وإياكِ ـ أيها الزوجة ـ أن تكوني كمن ينطح الصخر برأسه فلا يكسر الصخر ، ولكنه يكسر الرأس.

وهنا أدعوك ـ عزيزتي الزوجة ـ أن تنظري دائماً نظرةً بعيدة نحو الأفق؛ لتري فيها النتائج التي ستجنيها من جراء معاندتك ، فهل ستكون النتائج جيدة ، وثمارها لذيذة كالشهد ، أم ستكون مُرة الطعم كالعلقم؟!.

فراجعي تصرفاتك ، واحذري من العناد؛ لأن الزوجة المعاندة تعرف أنها في مقام ضعيف ، وأن زوجها بيده كل شيء ، وقادر على كل شيء بعد الله ، فمن الممكن أن ينظر إليها نظرة قاسية تجرح مشاعرها ، أو يقوم بموقف يجعل يومها كئيباً ، أو حتى بكلمة صغيرة؛ قد تكون لحظة الفراق ، وما أصعبها حين يهجرها ، ويقرر الزواج عليها!.

فيا لتعاسة حظ هـٰذه المعاندة ، ويا لخيبة آمالها ، فما أجمل تلك الزوجة الهينة اللينة ، التي تضع نفسها بين يدي زوجها؛ كأنها قطعة من عجين ، فاستجيبي لنداء الفطرة الذي أراده الله سبحانه وتعالى بحكمته.

* * *

لا... لتجاوز الحدود

جميل جداً أن أضع مع زوجي حدوداً لكل شيء في حياتنا ، فنضع حداً للمزاح ، وحداً للكلام ، وحداً للمصروف ، وحداً للخلاف.

فأعرف حدودي كي يلزم حدّه معي ، وبهذا يكون خيط الودّ مترابطاً ومتماسكاً ، فلا أختلف معه على قضية ما ، فيأخذنا الخلاف إلى أمور ثانوية ، أو وهمية ، فأحياناً يبدأ الخلاف حول أمور منزلية كالنظافة والترتيب ، ثم يتعدىٰ حده إلى خلاف حول الإنفاق ، ثم . . . ثم . . . !.

ومن الممكن أن أختلف معه في نقاش عابر ، فيثيرني بكلمة ، فيبدأ الشيطان يأخذ بيدي لأبتعد عن حدود النقاش ، فتتفاقم الأزمة ، وقد أمازحه بكلمة لا تعجبه ، أو يصدر عني تصرّف غير لائق ، فأتعدى الحدود ، وهنا أُنبّه كل زوجة لالتزام الخطوط الحمراء ، ووضع قيود لكل تصرفاتك مع زوجك.

* * *

ضرورة ضبط اللسان

سر السعادة الزوجية يكمن في عقل المرأة ، ومربط السعادة ينحصر في لسان المرأة ، فحافظي على لسانك نظيفاً كيديك تماماً ، فكما تغسلين يديك بالماء اغسلي لسانك بذكر الله ، والاستغفار ، وتخلصي من الألفاظ البذيئة والسيئة عند مخاطبة زوجك، أو أبنائك.

وإياكِ ورفع صوتك في أي حديث أو نقاش مع زوجك ، فصوتك المرتفع يقَلِّل من هيبتك واحترامكِ في عينيه ، وعيون أقاربكِ ، وبدّلي ألفاظكِ السيئة من سب ، وشتم ، ولعن ، وخصوصاً أمام أبنائك ؛ لأنهم سيتعلمون منك كل هـذه الألفاظ.

ولتعلمي أن أصوات الضجيج الصاخبة من مذياع ، وتلفاز وغيرها في البيت تجلب الشياطين ، كما أن البيوت المليئة بالضجيج والصخب لا تدخلها الملائكة أبداً.

فأسرعي أيتها الزوجة الغالية وأبدلي الخبيث بالطيب، أي بإذاعة القرآن الكريم، والبرامج المفيدة التي تعلمكِ الألفاظ الحسنة.

فبدلاً من أن تصرخي على ابنك الصغير قائلةً: «لعنك الله» ، استبدليها بـ: «هداك الله» فهناك برامج كثيرة تعليمية وتحذيرية تساعدك على التحلي بالصبر ، وقَوْل الألفاظ الجميلة ، فتنشرين جواً إيمانياً ينساب منه الهدوء والطمأنينة ، وتحلّ فيه الرحمات ، وتغشاه الملائكة ، ويفر منه الشيطان، فالكلام فن ، وهنيئاً لمن أتقن هذا الفن!!.

أختي الزوجة!

إن جمال المرأة يرتبط بلسانها ، فقد قيل: «كوني جميلة واصمتي» فكم من حسناء أتلفت حسنها بسبب أسلوبها الفج ، ولسانها الجاف ، فكلما كان أسلوبك جميلاً مهذباً أحبكِ زوجكِ ، وأحبكِ الناس ، فدائماً استخدمي العبارات الرقيقة ، واطلبي ما تودِّين بأدب ، واعتذري بلطف إن أخطأتِ.

كوني كثيرة السمع ، قليلة الكلام ؛ لأن الله قد خلق لنا أذنين ولساناً واحداً ، لنسمع أكثر مما نتكلم ، وخاصة مع زوجكِ ، أنصتي له ، ولا تقاطعيه إن تكلم ، وتأدّبي في حديثك معه ، واهمسي له في حالة انسجام عاطفي.

وإذا تحاورتما أشعريه بالاحترام ، وسداد الرأي ؛ لأن هذا كله يعطيك احتراماً وحباً من قبل كل الناس ، ومِنْ قِبَلِه خاصة.

* * *

عدم التصنع

أجمل شيء على وجه الأرض هو الطبيعة بكل ما فيها ، ولكي تكوني أجمل شيء في حياة زوجك؛ عليك أن تكوني طبيعية ، وشفافة معه ، وأن تقولي : لا للتقليد .

فكل إنسان لديه بصمة خاصة به ، ولديه شيء مميز ، بعيداً عما يتمتع به غيره ، فأشد ما يجعل صدر الزوج ضيِّقاً من زوجته هو تصرفاتها ، وتصنعها؛ لأن هـٰذا الشيء إن دل على شيء فإنما يدل على عدم ثقة الزوجة بنفسها ، وأنها صاحبة شخصية مهزوزة ، وغير قادرة على تكوين شخصية مستقلة خاصة بها وحدها .

فالبسمة المصطنعة الكاذبة هي صورة سافرة من صور النفاق ، والجمال المصطنع المقلد هو شيء مزيف ، ينجلي مع قدوم الليل .

فما أجمل أن تكوني ذات سلوكية بسيطة ، هادئة ، طبيعية ، لا تمتّ للكذب بأي صلة .

فهـذا أكثر ما يعمق صلتك بزوجك ، وثقته بك .

فعليك أن تكوني واثقة بنفسك ، وأن تقفي وقفة شجاعة مع ذاتك ، وترفضي كل مشاهد التصنع .

* * *

الغيبة ذنب
تقع فيه أغلب النساء فلا تكوني منهن

الغيبة... هـٰذا الذنب العظيم حقاً!.

وكما قيل: إنه فخ من أفخاخ الشياطين، ولا يقع فيه إلا كل لاغٍ، معتدٍ أثيم... فحذارِ... حذارِ أن تكوني ممن تصطادهن الشياطين.

هل تدرين ـ أختي الزوجة ـ أن الله تعالى شبَّه الغيبة والنميمة بأكل لحوم بعضنا، فقال عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فإياكِ وصديقات اللغو؛ اللاتي يجررنكِ لمستنقع الغيبة، فيصحبنك بفتات الكلام لمعصية الله ورسوله، فالتجريح، والتشهير، والإشاعات، كل هـٰذه أمور مغضبة لله تعالى.

فحذارِ من جلسات اللغو والغيبة ؛ بانتقاد هٰذه ، والشماتة بهـذه ، فلقد أصبحت الغيبة في يومنا هٰذا الشغل الشاغل لمعظم الزوجات ، فبعضهن يقضين أغلب أوقاتهن على الهاتف ، وبعضهن الآخر يقضينه في تبادل زياراتٍ كلّ ما يجري فيها غيبة ، وحديث عن مشاكل الناس.

فيجب عليك ـ أيتها الزوجة ـ أن تكوني يقظة لهمزات الشيطان ، وأن لا تدعيه يتخبط لسانك بلحظة غفلة؛ ولهـذا فإني أريد أن أقدم لك بعض الوسائل التي قد تخلصك من هٰذه العادة السيئة بعد عزمك على ترك الغيبة بتوفيق الله عز وجل.

فإليك أيتها الأخت الحبيبة ما يلي :

١ ـ اليقظة والاستغفار ، ثم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٢ ـ التقليل من الكلام ، والإكثار من الصمت.

٣ ـ الابتعاد عن الجلسات والسهرات التي قد تجرك إلى اللغو والغيبة.

٤ ـ حسن الصحبة لصديقاتٍ عابدات ، ذاكرات ، تائبات.

٥ ـ عدم استعمال الهاتف إلا لأمور ضرورية ، واختصار المكالمات ما أمكن.

٦ ـ أن تعرفي أن من يستغيب غيركِ سهلٌ عليه الحديث عنك في غيابك.

٧ ـ الإكثار من ذكر الله، من تسبيح، وتهليل، وحوقلة[١].

٨ ـ تذكري الحساب، وتذكري قول الله عز وجل في ذم الغيبة، ودعوة الرسول عليه الصلاة والسلام في نهيه عنها.

* * *

(١) «حَوْقَلَ»: قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

انظري للعالم برؤية متفائلة ولا تكتئبي

إن أكثر ما ينفر الرجل من المرأة هو يأسها ، وكآبتها ، وملامحها الحزينة التي تشعره بالسأم والضجر ، فمن ثم الهروب من البيت .

فالرجل بحاجة دائمة للعاطفة؛ التي أنتِ مصدرها ، إنه بحاجة إلى الابتسامة المشرقة منك ؛ لتبدِّد ظلمات الكآبة التي تعترضه في الحياة.

فأنت التي تلوّنين حياتك بنظرتك إليها ، فحياتك من صنع أفكارك ، فلا تضعي نظارة سوداء على عينيك وتنظري للحياة برؤية مملوءة بالأسى ، ولا ترسمي على وجهك تعابير بائسة وتحزنيه معكِ ، فلا داعي للاكتئاب وعدم التفاؤل ؛ لأنه من قلة الإيمان ، وبسبب فقدان الرضا بقضاء الله وقدره ، فتذكري الأثر القائل : (تفاءلوا بالخير تجدوه).

فما عليكِ إلا أن تركزي على نقاط ضعفكِ ، وتحاولي

اجتيازها من خلال التركيز على نقاط قوتكِ ، وتنظري لذاتك نظرة صادقة ، ولا تدعي اليأس والقلق يسيطر على نفسيتك ، بل حاولي التخلص من عدم الثقة بنفسكِ لكي تكسبي وُدَّ زوجك ، فهناك قول مشهور وذو مفعول قوي :

(ابسط وجهك للناس تكسب ودّهم ، وألِنْ لهم الكلام يحبّوك ، وتواضعْ لهم يجلّوك) .

فالإنسان المتفائل على عكس ذلك المتشائم ؛ الذي يسكن في وهم ، وخيال ، قانط من رحمة ربه ، ليس لديه ثقة بالخالق .

تذكري ـ أختي العزيزة ـ أن الحياة حلوة ، وهناك أيام سعيدة وأيام تُخالفها ، ولا شيء يدوم ، وتذكري تلك الأيام التي مرت بهدوء وسلام ، فكما كانت سيعود غيرها .

فهيًّا أقبلي ـ عزيزتي ـ وانفضي غبار الكآبة عن وجهك ، واغسليه بابتسامة رقيقة ، فهذه الأمور التي تعظّمينها إنما هي بسيطة ، ليس لها قيمة ، ولا تستحق أن تكون سبباً في أن تحرمك من حق التمتع والهناء بالحياة ، وكما قال الشاعر :

ألا إنمـا بشـر الحيـاة تفـاؤل
تفـاءل تعـش فـي زمـرة السعـداءِ

* * *

أيقني أن كل ما في الكون من حوادث وظروف هي في ترتيب كوني إلٰهي

إن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء في الكون ضمن ترتيب إلٰهي ، وحكمة ربانية ، فلا يمكن لأي مخلوق على وجه الأرض الاعتراض على أوامر الله جل وعلا ؛ لأنه كتب كل شيء بهدف وحكمة ، لا يمكن للبشر أن تكون لهم الخيرة فيما قضى وقدّر ، فالخيرة فيما اختاره الله ، فإنَ مَشْهَدَ حكمة الله الإلٰهية ، وعِلْمه الغيب اقتضى منه ذلك التقدير ؛ الذي لم يقدّر سُدىً ، ولم يُقْضَ عبثاً.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

هٰذا ما يجب أن تؤمني به ـ أيها الزوجة الغالية ـ أن شيئاً لا يحصل إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، وكل شيء عنده بمقدار ، فالحمد والشكر له في السراء والضراء.

وإن أعظم ما تفعلينه ـ أيها الزوجة ـ هو الصبر والإخلاص في نيتك لعبادة الله جل وعلا ، فتجاهلي كل بلاء ومصيبة حلَّت بك ، ولا تُعظّمي بلاءً فيريكِ الله أعظم منه ، فابتلاء الله لعباده رحمة بهم .

ورحم الله الشافعي حين قال :

فــلا تجــزع لحــادثــة الليــالــي
فمــا لحــوادث الــدنيــا بقــاء

فإذا ما تيقنت أن الحياة بطبيعتها ليست حياة تنعم ، ولا دار مقام ، إنما هي دار ابتلاء وتكليف ، فاصبري صبراً جميلاً ، ولا تستغربي لكوارث الدنيا . واعلمي أن الله في كتابه العظيم بشَّر الصابرين بالثواب والفَرَج .

فعليكِ بحسن الظن بالله ، وانتظار الفرج ، والاستعانة بالله ، والتأسي بأهل الصبر والعزيمة .

* * *

حاسبي نفسكِ كل ليلة

لقد جاء في صحف إبراهيم عليه السلام: ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوباً علىٰ عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجة من مطعم ومشرب.

وهٰذا ما يجب القيام به في الحياة الزوجية الناجحة... يجب أن تكون الزوجة يقظة وفطنة مع ربها، ومع زوجها، فتقوم بدراسة مفصَّلة لتصرفاتها قبل النوم بكل هدوء، ومن الضروري أن تدوِّن كل الأخطاء التي بدرت منها خلال النهار، فتأخذ العبر من نفسها، وكما قيل: (الجاهل لا يتعلم إلا من ذاته) فهكذا حتىٰ تتفادىٰ الوقوع في الخطأ ذاته مرة ثانية.

ولتعلم كل زوجة أن محاسبة النفس كلَّ ليلة هي عملية تطهير من آثار الغفلة، ومن التعمق في الأخطاء الحياتية، فجميل جداً عندما أنظر في صحيفة يومي فأجد أني قد صليتُ فروضي

الخمسة ، وذكرت ربي ، وقمت في بيتي على تربية أولادي ، وأتممت واجباتي الزوجية ، يا الله كم ستكون نفسي مرتاحة وراضية حين أضع جنبي على الفراش ، وأغرق في النوم بكل اطمئنان ، على عكس غفلتي التي تنسيني عيوب نفسي ، وآفات عملي ، من إساءات ، وهتك حرمات ، وتقاعس عن أداء الواجبات.

فهل سألتِ نفسك ـ أيها الزوجة ـ كم مرة أخطأتُ في حق زوجي! وكم مرة أسأت لجيراني ، أو أقاربي! وكم مرة ومرة نسيت طاعة ربي! هذه الأسئلة يجب أن تكون في بالك كل يوم قبل النوم؛ حتى تعرفي أين مكمن التقصير أو الخطأ ، فما فات تصلحينه بالتوبة والاستغفار ، وما هو قادم تصلحينه بالامتناع والنية السليمة والإخلاص.

فانظري ـ أختي العزيزة ـ إلى الإمام الغزالي كيف يوضح لنا طريقة محاسبة النفس « فيقول: (إذا أصبح العبد ، وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس « فيقول للنفس: مالي بضاعة إلا العمر « ومتى فني فقدت رأس المال ، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه ، ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل صالحاً).

فإياك أن تضيعي هـٰذا اليوم ، فإن كل نفَس من الأنفاس جوهرة؛ ولهـذا ينبغي عليك ـ عزيزتي الزوجة ـ أن تكون محاسبتك لنفسك ميزاناً تُعْرَفي به كل حين.

* * *

نوم الزوج

في البداية كلّ منا أصبحت تعلم ضرورة تهيئة الجو المناسب ، والملائم لراحة الزوج في البيت ، وضرورة الاهتمام بوقت نومه ومكانه ، فمن الضروري والمهم جداً أن لا تستخف الزوجة بهذا الأمر ، فعليك أيها الزوجة تذكر ما جاء في وصية أمامة بنت عوف لابنتها حين قالت: (يا بنية عليك التفقد لوقت طعامه ، والهدوء وقت منامه ، فإن مرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة) ، فاحرصي أيتها الزوجة ألا تقعي في المغضبة! .

ولهذا فإني أقدم لك هذه الأفكار؛ التي يمكن أن يكون لها دور في كسب وُدّ زوجك:

١ ـ الحرص على نوم الأولاد باكراً.

٢ ـ الحفاظ على فراشه أن يكون مرتباً نظيفاً ، وروائحه طيبة ومعطرة.

٣ ـ الحفاظ على الهدوء وقت القيلولة .

٤ ـ عدم نسيان الماء بجانب السرير .

٥ ـ الابتسامة له مع كلمة : (نوماً هنيئاً) .

٦ ـ تذكيره بقراءة آية الكرسي والمعوذات قبل النوم .

٧ ـ ألبس أجمل الثياب ، مع المحافظة على الرائحة العطرة .

٨ ـ أتلمس على رأسه ، وأذكر له بعض الحكايات والطرائف .

٩ ـ أمازحه ، وأضحك معه ، وأدلله .

١٠ ـ أحرص على تغطيته ، وخاصة في الشتاء .

١١ ـ أداوم على إيقاظه مبكراً .

ولعل هـٰذه الأفكار تعود عليكِ بالفائدة بإذن الله تعالى .

* * *

مرض الزوج

من أجمل اللحظات وأسعدها حين يجد الزوجُ زوجتَه تقف بجواره ، وتعاونه ، وتخفف عنه آلامه لا سيما إذا كان مريضاً ، وذلك بنفس راضية ، وصدرٍ منشرح ، وقلب رحيم . . . وما أسوأها من لحظات حين يجد الزوج زوجته بعيدة عنه ، لا تشاركه آلامه ، ولا تخفف عنه أوجاعه حين مرضه ، فيجد نفسه وحيداً ، بينما هي لا تبالي ولا تهتم ، بل تراه وجبينه يتصبب عرقاً ، ولا تكلف نفسها مواساته .

أليس من المودة والرحمة بينهما مراعاة ظروفه ، ونفسيته ، ومساعدته على الشدائد ، وتخفيف آلامه عند مرضه ؟ ! .

فما هو واجبك ـ أختي العزيزة ـ عند مرض زوجك؟ .

١ ـ أدعو له بالشفاء ، وأقرأ على رأسه المعوذات .

٢ ـ أُقبّل رأسه بين الفترة والأخرىٰ .

٣ ـ أردد عليه أن البيت من دونك لا يسوى شيئاً.

٤ ـ أخفف عنه بأيٍّ حديث مُسَلٍّ.

٥ ـ أجلس عنده لمساعدته.

٦ ـ أسأله إذا كان يحتاج لشيء من وقت لآخر.

٧ ـ التخفيف من حركة الأولاد كي لا ينزعج.

٨ ـ تحضير بعض الأطعمة المساعدة على الشفاء مثل اللحوم، والشوربة، والعصائر الطبيعية، وحسب وصفة الأطباء، وتعليماتهم.

٩ ـ إظهار قلقي وخوفي الشديدين عليه.

١٠ ـ إظهار اهتمامي الزائد.

١١ ـ أحرص على مواعيد الأدوية.

١٢ ـ أذكر له بعض أعماله الحسنة، ومآثره الحميدة.

* * *

سفر الزوج

(سافرتُ ذات مرة في عمل لمدة شهر إلى إحدىٰ البلدان العربية ، وأثناء فترات العمل تعرفت على امرأة جميلة مثقفة ، أحببتها ، وأحسستُ منها هٰذا. فقلت في نفسي: لم لا أتزوجها وأبقيها هنا ، وها أنا ذا آتي كل عام لمتابعة أعمالي ، فبدأ التفكير في هٰذا الموضوع يأخذ حدَّه مني ، فقررتُ الزواج بها ، وكان هٰذا بينما كنت في قاعة الفندق أتناول كوباً من القهوة ، وبعد أن صَعِدتُ إلى غرفتي بدأت أفكر بجدية ، فنظرت إلى ثيابي المرتبة في الحقيبة ، وأحذيتي الملمعة ، وكل ما قد رتبته زوجتي في الحقيبة ، صغيراً كان أم كبيراً ، وفاجأتني تلك الرسالة الصغيرة المكتوبة بقلم أحمر: (أعادك الله لنا سالماً غانماً ، أحبك ، أحبك ، أشتاقُ إليك كثيراً ، كل يوم ، وكل دقيقة. زوجتك المخلصة مهما جرىٰ).

لذعتني كل هٰذه الحروف « ولم أعرف ما أصابني » فتذكرت

دموعها يوم سافرتُ ، فما هانت عليَّ ، فتراجعتُ عن قراري نهائياً).

هـٰذه كانت قصة حقيقية رواها أحدُ الأزواج ، ومن خلالها نعرف إلى أين يأخذ اهتمام الزوجة بسفر زوجها أبعاده. ويتجلى اهتمام الزوجة بسفر زوجها بأمور عديدة ، أهمها :

١ ـ ترتيب أغراضه كاملة ضمن حقيبة نظيفة.

٢ ـ الحرص على التبكير في الاستيقاظ ، وإعداد الطعام له قبل سفره.

٣ ـ تطييب أغراضه بأحسن عطر لديه.

٤ ـ لا أثقل عليه بالطلبات ، وأشعره أني قادرة على تحمل المسؤولية.

٥ ـ أضع نسخة من مصحف صغير الحجم في جيبه.

٦ ـ أشعره بمدى الفراغ الذي يتركه غيابه.

٧ ـ أطلب منه الاهتمام بنفسه ، وأن يتصل في حال وصوله هناك بالسلامة.

٨ ـ أودعه متمنية عودته لنا سالماً.

٩ ـ أضع له بعض رسائل الغرام.

١٠ ـ أذكِّره بموعد الطائرة إذا كان مسافراً جواً.

١١ ـ أحضر له بعض الأطعمة إذا كان مسافراً براً.

١٢ ـ أحفظه أثناء سفره في ماله ، وأولاده ، وبيته.

والله الموفق.

* * *

كيف تتخلصين من الملل؟

المللُ لا يولد من طبيعة الحياة الزوجية نفسها ، إنما يولد من تصرفات الزوجين؛ ولهـذا فيجب علينا ألا نستسلم له ، بل يستوجب منا المقاومة ، والبحث بين تصرفاتنا عن كيفية مقاومته ، وكيفية تعاطينا مع سلوكياتنا اليومية ، التي هي السبب الرئيسي لولادته.

أختي الحبيبة! هناك أساليب كثيرة قد تفادينا من الوقوع بين أنياب الملل والفتور في حياتنا الزوجية ، الذي تعاني منه كثير من البيوت الزوجية؛ ولهـذا كان يجب أن أقدم هـٰذه الوصايا لكل زوجة تطمح للتخلص من هـٰذا الوحش المفترس.

وإليك **الوصية الأولى**: وهي الاحترام الذي يعني أن رفع الكلفة بين الزوجين أمر في غاية الخطورة ، فمن الضروري وضع الحدود في كل أمر ممكن لئلا يقلَّ الاحترام في حياتنا الزوجية.

الوصية الثانية: المزاح الذي لا ينقطع ، وليس له حدّ ، مع

المحافظة على عدم افتقاد روح المرح والدعابة ، وعدم فتح المجال لدخول النكد بين الزوجين ؛ لأن النكد من أكبر مقومات الملل .

الوصية الثالثة: تجنب قلة الاهتمام ، وعدم الثقة ، والحرص على إدراك ما في معظم الخلافات الزوجية من سخافة .

الوصية الرابعة: الحرص على التجديد في الحياة بأجملها ، وبلورة المشاعر بين فترة وأخرى .

الوصية الخامسة: الحوار ، فعلى المرأة أن تحاور زوجها باستمرار ، بالإضافة إلى الاستماع إليه ، والأخذ برأيه فيما يتعلق بأموره كلها .

الوصية السادسة: المرونة ، والليونة ، والتسامح ، أي : عدم تعصب الزوجة لرأيها مهما كانت نسبة صحته ، وألا تنتظر دائماً مبادرة الزوج بالمسامحة .

الوصية السابعة: روح المفاجأة: مثلاً أن تفاجئ الزوجة زوجها ببرامج يومية مغايرة للروتين اليومي المعتاد .

أما التعبير عن المشاعر نحو الطرف الآخر بين الفينة والفينة ، والإفصاح عن مشاعر الحب المتدفقة؛ فمن شأنه معالجة آثار الملل الواضحة بين الزوجين .

* * *

الخلافات... أمور طبيعية

إن حدوث الخلافات الزوجية شيء طبيعي متوقع لا يدعو إلى الخوف ، بل إن حياةً زوجيةً لا يحدث فيها خلافات أبداً تستوجب منا أن نبحث فيها ، فإذا ما بحثنا فقد نجد أن أحد الزوجين قد يكون كاذباً ، أو عديم الشخصية ، فالخلافات الزوجية شيء عادي ، ولا بد من حدوثه.

وكما يقول المثل العامي القديم: (الخلافات الزوجية كملح الطعام ، ليس للحياة لذة من دونها).

فمن قال: إن الزواج علاقة يملؤها الفرح والسعادة والحب ، ولا مكان للحزن والبكاء والخلاف ، فهذا كله يجب أن نضعه في الحسبان ، ولا بد أن ندرك أن كل ممنوع مرغوب ، وأن الشخصيات والطباع تختلف ، ومن الصعب إدراك هذا على أكمل وجه وبسرعة ، ولكن من يريد الحصول على الورد لا بد أن يؤلمه قليلٌ من الشوك.

إن المشكلات العارضة إذا زادت ، فإنها تدفع مسيرة الحياة الزوجية إلى الأمام ، فتعطيها وقاية من كثير من الفيروسات ، تماماً كما اللقاح الذي نعطيه للأطفال الصغار . ولكن ما على كل زوجة إدراكه هو أن أول ما يجب تذكُّره في معالجة أي خلاف هو الصمت ، والهدوء ، وعدم الهروب من المواجهة ، فلا تبادر الزوجة في الغضب إلى الذهاب لبيت أهلها؛ مهما كانت شدة الموقف وقسوته ؛ لأن مثل هذا التصرف يزيد من شقة الخلاف بين الزوجين.

فإذا ما تساءلتِ: ماذا يسعني أن أفعل حتى لا تشتدّ حدة الخلاف؟ فإن أول ما يجب فعله هو حسم النزاع الناشب فوراً . . طبعاً بعد الهدوء. وإياكِ واليأس ، والتكبر ، واحذري كثرة الخصام ، والغضب لأتفه الأسباب ، فقد ينفر زوجك منك ، ولا يعد يهتم لرضاك أو عدمه ، كما عليك تحاشي إثارة المواضيع المثيرة للحساسية عنده ، وعدم معارضته بشدة عند كل اقتراح ، أو رأي يصدر منه . وعليك الابتعاد عن القيام بأي عمل تعرفي سلفاً أنه قد لا يرضيه.

كما يجب الالتزام الدائم بلغة التفاهم ، والإقناع الهادئ ، وتجنب طرح أي مناقشة في حال انفعاله.

والذي عليكِ أن تضعيه في حسبانك: أن الحياة المثالية السعيدة الرومنسية؛ التي لا شائبة فيها غير موجودة على وجه الأرض إطلاقاً ، إنها غير موجودة إلا في المسلسلات والكتب الروائية ، فالبيوت أسرار ، وداخل كل بيت قصة ، وخِلاف ، وحكاية ، فالمشكلة ليس في النزاعات والخلافات ، إنما هي في كيفية تعاملنا معها ، وهذا يقع على عاتق كل زوجة واعية ، تحترم مشاعر الزوج.

* * *

لا تقلقي من تغير مزاج زوجكِ

بعض الأزواج ذوو أمزجة متقلبة ، فقد تصادفهم مشاكل وأزمات تجعلهم في حالة من الاكتئاب ، والكدر ، ويكونون في حاجة ماسة للابتعاد قليلاً عن العمل بكل ما فيه لفترة زمنية قصيرة ، ترتاح فيها النفس ، ويهدأ البال ، وهنا يأتي دورك أيها الزوجة ، فبعض الزوجات تتصرف بوعي وإدراك ، وبعضهن الآخر يتصرفن بحساسية زائدة ، متجاهلات أن هـٰذا الزوج بشر من لحم ودم ، ولديه مشاعر مثلنا تماماً ، وبسبب قوامته ، والمسؤوليات والمتطلبات التي يقوم بها ، فإن لديه من الهموم والمشاكل والأعباء الحياتية ما يضغط على نفسيته ، ويجعله في مزاج سيئ ، فيحتاج لقسط من الراحة البدنية والنفسية ، فتبدأ بعضُ الزوجات تُطْلِق عنان القلق والخوف يميناً وشمالاً بكل أسىً ، وتبدأ تبحث عن سبب لخلق المشكلات ، فتبعد زوجها عنها بهـذا الشكل المفاجئ ، فلم يعد يحادثها ، أو يجلس

معها ، فقد أصبح كثير الخروج من المنزل ، أو ربما أصبح قليل الكلام ، أو قليل الخروج ، يحب الوحدة ، ولا يطيق سماع أصوات الأولاد.

فلتعلم كلُّ زوجة أن الإنسان بطبعه مزاجي ، يحب ويكره ، يملّ ويكتئب ، يتفاءل ويتشاءم ، فإنما هي فترة زمنية تطرأ على نفسية الإنسان.

والمهم أن يجد الزوج من يُعبِّر عن محبته ، ويسانده ، ويفهمه.

فيجب عليكِ مراعاة مشاعره ، واحتضان همومه النفسية بكل رحابة صدر ، وعدم القلق من تغير مزاجه ، ولا داعي لإطلاق العنان للمخاوف التي لا فائدة منها.

* * *

الشك، وسوء الظن

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

لقد نهى الله عز وجل عن الظن السيئ بالناس في هذه الآية الكريمة، فظن السوء هو الذي يقترن به كثير من الأقوال غير الصحيحة، والمواقف المشكلة، وبقاء ظن السوء بالقلب يقود صاحبه إلى ما لا تحمد عقباه، فلا يقتصر ذلك على صاحبه فحسب، بل لا يزال به حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا يليق، وفي ذلك إساءة للمسلم، وبغضه، وعداوته.

فعليكِ أيتها الزوجة أن تحركي حياتك الزوجية بكل ثقة ومحبة، بعيداً عن الظن السوء، والشكوك الخاطئة؛ التي هي سهم من سهام الشيطان؛ الذي لا يودُّ لبيتك أن يعمر بالحب والإيمان، فدائماً عليك أن تحرصي على نبذ الشكوك؛ لأنها تبدأ

صغيرة فتكبر ، فتصبح مرضاً ، فالشك أقرب الطرق لهدم الحياة الزوجية السعيدة ، وإيجاد بذرة المشاكل المفتعلة ، التي لا يعرف الطرف الآخر عنها شيئاً.

فحذارِ ، حذارِ ـ أختي العزيزة ـ أن تجعلي الأوهام والشكوك تستبدّ بك ، وتسيطر عليك لتحرق كل مشاعر الصفاء في حياتك ، وفي الغالب لن تجني منها إلا الأسى ، وتندمي وقت لن ينفعك الندم.

وإليك هذه القصة الواقعية التي يمكن أن تكون عبرة لك في نبذ هذه الصفة السيئة من داخلك.

فهذه زوجة تعاني من عدم الثقة بنفسها وزوجها ، كثيرة الشك والظن بزوجها ، حيث تدقق في التفصيلات ، وتبحث في كل أموره ، وأشيائه الخاصة.

وفجأة تغير زوجها ، وانقلب مزاجه ، فأخذ الشيطان يسيطر على أفكارها ، فبدأت تبحث عن خيط تمسكه ضده ، فلم تجد أمامها إلا جَوّاله ، فأخذت تبحث في أرقامه كلما سنحت لها الفرصة.

وهنا بدأت الأوهام حقيقة في نظرها ، بعد أن اطلعت على رسائل الود والحب والشوق؛ التي أخذت تحرق قلبها ، وتقتل

الأمان في داخلها ، فدونت كل هٰذه الأرقام ، وبدأت بالاتصال عليها واحداً تلو الآخر ، غير أن كل مرة كان يخيب أملها ، ويرد واحد من أصدقاء زوجها ، إلى أن بقي لديها رقم واحد لم يرد صاحبه ، فلم يهدأ بالها ، بل تغيرت على زوجها ، وأصبح في عينيها خائناً ، وذات مرة عاودت الاتصال بهـذا الرقم ، ولسوء حظها كان هذا الرقم لجَوَّال صديقه الذي كان عائداً من سفره قبل مدة ، وقد دعا صاحبه «الزوج» لأحد المقاهي ، فوضع هاتفه على الطاولة ، وذهب للحمام ، وتوالت الاتصالات ، فلفت نظر الصديق رقم جوال زوجته ، فما كان منه بعد أن عرف الحكاية إلا أن انفصل عنها ، وتزوج بأخرىٰ.

وهكـذا تكون قد حصدت ألم ما زرعته الأوهام والشكوك الشيطانية في داخلها ، ولتعلم كل زوجة أن الثقة وحُسْن الظن هي اطمئنـان القلـب ، وراحتـه ، وطـرح الشـك ، والإعـراض عـن الوساوس ، وذلك من أعظم أسباب تماسك البيت.

* * *

كيف تجلبين البركة لمنزلك؟

أختي الزوجة والأم!

إن أهم أسس رعاية البيت هي جلب البركة ، والمحافظة عليها ؛ لأنها نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى ، ففي كل يوم نقول : «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار» .

هٰذه صورة من صور الدعاء ، فما هي الحكمة منها؟ .

إنها للمحافظة على البركة ، أو طلباً للبركة ، فما معنى البركة؟ وكيف تتحقق في بيوتنا وأُسَرنا؟ وما هي الوسائل التي علينا اتباعها لجلب البركة؟ .

البركة: هي الزيادة ، والكثرة ، والسكينة ، والهدوء ، والوفرة ، وحسن الخلق ، والترابط ، والتفاهم ، والسعة ، والعافية ، وطول العمر ، وحسن العمل ، والمعرفة ، والإحاطة ، إذاً فإن البركة هي جوامع الخير ، وزيادة النعم ، ووفرة الأشياء ، وسعتها .

فليس غريباً علينا بعد معرفة معانيها أن نطلبها ليل نهار! .

فهـذه بعض الأمور والأسباب الجالبة للبركة:

أولاً: القرآن الكريم: فقد وصفه الله تعالى، فقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة».

وقد قيل: إن البيت الذي تقرأ فيه المعوذات صباحاً ومساء، يحميه الله، فعلينا دائماً تلاوة القرآن الكريم لما فيه من الشفاء أيضاً.

ثانياً: الكسب الحلال: وهو يتجلى بالعمل الصالح لرب الأسرة وأفرادها، العمل الذي لا يسيء لأحد، ولا يضر أحداً، وهو مفيد، إنه الرزق الحلال، والأكل الطيب، ولقمة العيش النظيفة، فالمال الحرام ليس فيه بركة، وقديماً قيل: إن المال الحلال إذا ذهب ذهب وحده، أما المال الحرام إذا ذهب أخذ معه صاحبه.

ثالثاً: صون النعمة التي أعطانا الله إياها، وهـذا أيضاً يتوضح في عدم العبث بنعمة الله من أكل وشرب ولبس، أو أي حوائج

البيت ، فأحياناً نرى أناساً أغنياء يعملون كل عام على تغيير أثاث منزلهم وسياراتهم من أفخر الأنواع؛ سعياً وراء الموضة ، ونرى كثيراً من الزوجات يحرصن على اقتناء أغلى الثياب والمستلزمات الخاصة بهن ، وهذا غير الأطعمة الزائدة عن الحاجة على الموائد كل يوم ، فيأكلون القليل ، ويرمون الكثير ، بينما هناك أطفال بل شعوب كاملة تموت كل يوم من قلة المأكل والملبس.

رابعاً: كثرة الشكر ، والبركة واضحة هنا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ، أيضاً هناك قول: (كثرة الشكر تبعد الفقر) فيعد الله الشاكرين أنه سوف يزيدهم من خزائنه ، التي لا تعد ولا تحصى.

خامساً: البر ، وصلة الرحم ، فقد قيل: إن قاطع الرحم لا تدخل بيته الملائكة أبداً. وقيل أيضاً: «صلة الرحم وحسن الجوار تعمر الديار ، وتزيد في الأعمار».

سادساً: التبكير: ويكون في الاستيقاظ باكراً ، ومباشرة الأعمال منذ أول الصباح ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «بورك لأمتي في بكورها».

وهذا لأن الهواء في أول الصباح يبث في النفس الطمأنينة ، والنشاط ، والصفاء الذهني ، فقد تحدَّث كثير من الكُتَّاب ،

والأدباء ، وكبار رجال الأعمال الناجحين أن سبب نجاحهم يكمن في تبكيرهم في مباشرة الأعمال؛ طبعاً بعد توفيق الله تعالىٰ.

سابعاً: الصدقة؛ التي طالما ذكر سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم أنها سبب في مضاعفة الخير ، وزيادته؛ فقد قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

ثامناً: التسمية ، فلقد وجبت التسمية قبل البدء في أي عمل ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وقبل طعامه قال الشيطان لحزبه من الشياطين: لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء» فلهـذا فإن للتسمية قوة كبيرة في جلب البركة.

تاسعاً: التقوىٰ والإيمان ، لا يختلف أحد في أن أهم سبب للبركة في البيت هو التقوىٰ والإيمان ؛ لأنه لا كلام بعد كلامه سبحانه وتعالى ، وذلك في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ .

عاشراً: الدعاء والتضرع: فالدعاء يقرب العبد من ربه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ووردت آيات كثيرة عن الدعاء وفضله.

فما أروع البيت الخاشع للرحمٰن، المتضرع لله بأسمائه الحسنىٰ ليلاً ونهاراً؛ وطلباً للبركة، والمغفرة، وخير الدنيا وثواب الآخرة.

الحادي عشر: صفاء النية، وطيبتها، وعدم حسد الناس على ما آتاهم الله، والرضا، والقناعة بما أعطانا إياه الله، فدائماً كان حسن النيات يجلب البركات؛ لما في مضمونه من الإخلاص.

الثاني عشر: قيام ليلة القدر؛ لأنها ليلة مباركة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وقال المفسرون: إنها ليلة القدر.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ فيا عظمة هـٰذه الليلة عند الله، ففيها تُفْتَح أبوابُ السماء مشرعة للعباد، وتتنزل الملائكة محملة بالبركات

والرحمات والمغفرة ، فمن فاز ذكر الله ، وطلب ، وتمنَّى خيرَ دنياه » وآخرته ، فما أجمل أن يستيقظ رب الأسرة وزوجته وأولادهم للصلاة ، والدعاء ، وتلاوة القرآن في تلك الليلة المباركة .

الثالث عشر : السحور يجلب البركة ، قال ﷺ : «تسحروا فإن في السحور بركة» ، والبركة في السحور بمعنى الأجر ، والثواب ، والقدرة على تحمل الصوم .

وأتمنى أن تعم البركة كل بيوت المسلمين .

* * *

فنُّ تنظيم الوقت

عزيزتي الزوجة . .

إن رأس مالنا هو الأوقات واللحظات ، وكل نَفَس من أنفاس العمر هو جوهرة ثمينة ، نستطيع أن نشتري بها كنزاً لا يفنى ، فتضييعه ، أو خسارته ، أو شراء صاحبه به ما يجلب هلاكه ، لا يسمح به إلا أقل الناس عقلاً .

فكوني لوقتك حافظة ، ولا تدعي الوقت يغلبك ، فكل عمل تقومين به في وقتك إنما هو عبادة لله ، فيجب عليك مراجعة وقتك اليومي باستمرار ، ومحاولة إيجاد الوقت الكافي لاتخاذ المبادرات للقضاء على الرتابة ، والروتين في حياتك الزوجية ، وعليك الانصراف عن كثرة ادعاء التعب ، وكثرة الانشغال بالمسؤوليات الأُسَرية مهما كان ذلك صحيحاً ؛ لأنه يؤدي إلى فتور العلاقة الزوجية ، فلا تُقَدّمي المهم على الأهم ؛ فيستوجب عليك معرفة مدىٰ خطورة وقتك الضائع هباءً ؛ لأنه وكما قيل :

(ما أكثر أوقات فراغ الإنسان العادي ، وما أقل أوقات فراغ الإنسان الواعي).

وهنا نعرف مدىٰ خطورة تضييع كل دقيقة من أعمارنا عند سؤالنا الله سبحانه وتعالىٰ عن كل لحظة من لحظاتنا ، كيف قضيناها ، وبماذا عشناها؟.

فلا تسرقك ـ أيها الزوجة المؤمنة ـ برامج التلفاز الهابطة عن مسؤولياتك الحياتية ، فإن أغلب هٰذه المسلسلات والبرامج فارغة من المضمون ، وهي غير ذات نفع.

وحذارِ من السهراتِ الطويلة ، والاستقبالات ، والتوديعات التي لا فائدة منها سوىٰ كسب الإثم باللغو المشين ، والمباهاة الكاذبة.

أما الآن وفي هٰذا العصر فقد تلهَّتْ معظمُ النساء عن بيوتهن ، وأسرهن ، ملقيات كامل مسؤوليات البيت على عاتق الخادمة ، وانصرفن إلىٰ ما يسمىٰ: لغة العصر الحديث ، وهي المقاهي والأسواق التجارية ، بينما كل هٰذا ، والكثير من تصرفات وسلوكيات الآباء يحدث أمام عيون أولادهم ، فتسوء خبرات الأولاد ، وتزداد معلوماتهم السيئة عن قيمة الأوقات ، وينقش في أذهانهم كل ما يسمعونه ، ويرونه أمامهم ، وإذا بهم صورة طبق

الأصل عن سلوكيات وتصرفات آبائهم السخيفة والفارغة من أي مضمون ، وهنا أختي الزوجة تكونين قد أضعتِ أوقاتك ، وأوقات الأسرة بكاملها ، مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة بين أحضان بيتك ، يمكن أن تستفيدي منها أنت وأبناؤك ، فتقوي وتنمي أفكار أبنائك ، وتزيد المحبة والتلاحم بين أفراد الأسرة من خلال حديث المائدة ، أو حديث المدفأة ، أو حديث السهرة أو النزهات ، وغيرها من الأشياء التي قد تعطي للوقت حقه؛ مما يجعل أعضاء الأسرة ذوي ثقافة واسعة ، وأخلاق حسنة.

* * *

إدارة البيت

إن إدارة البيت هي مسؤولية ذات أعباء كبيرة على عاتق الزوجة ، إذ أن بكل دائرة في المجتمع مديراً وموجهاً ، وكذلك البيت هو دائرة صغيرة في المجتمع ، والكلُّ ينظر للمرأة من خلال قدرتها على ضبط بيتها ، وإدارتها له بكل جدارة .

وأهم مظاهر إدارة البيت الجيدة هي في طريقة الإنفاق على الأسرة ، ومستلزمات البيت ، فيجب على الزوجة أن تعرف إمكانيات زوجها ، وتراعي إمكانياته المحدودة ، كما عليها تجنب التصرف بشؤون البيت في جوّ مترف كله دعة وتراخٍ ، فكما أن الإنفاق على الأسرة يأتي في المرتبة الأولى في الإسلام ، إلا أن الإسلام أوصىٰ بالوسطية ، ونهى عن الإسراف في جميع صوره ؛ لكونه يركز في النفس صفة الكبر والخيلاء ، ولكونه يهدر المال في أمور كمالية ، بينما الآخرون في أمسِّ الحاجة إليه .

وأيضاً من المظاهر التي تثبت جدارة الزوجة في إدارة بيتها

إدارة جيدة وناجحة: هي توجيه أبنائها توجيهاً سليماً في طريق صحيح، والحفاظ على تماسك أفراد الأسرة، والمحبة فيما بينهم، فدائماً تنشأ إدارة الأسرة الجيدة من مبدأ الترابط، والتآخي، والتعاون؛ لأن الجو الأسري الذي يسوده التعاون والاهتمام؛ من شأنه أن يزيد من درجة الإنتاجية العالية.

وأخيراً فلتعلم كل زوجة أن التنظيم الصحيح ينتج من التواصل والاتصال مع جميع أفراد الأسرة.

* * *

كوني مبدعة في تربية أولادك

من أهم واجبات الزوجة تجاه نفسها وزوجها ووطنها تربية أبنائها تربية فاضلة ، والحنو على صغارها ، وإشباعهم حباً وعطفاً ، فقد ورد في الحديث الشريف : «كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأب راعٍ وهو مسؤول عن رعيتهِ ، والزوجة راعية ومسؤولة عن رعيتها» .

وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه امتدح نساء قريش حيث قال : «خير نساء العرب نساء قريش» يجمعن بين الرأفة بالولد والشفقة عليه ، والعناية بتربيته حتى يتركن التزوج من أجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن للمال ، وحسن التدبير فيه ، والأمانة عليه ، فيكفين الزوج أعز شيء له وهو ماله وولده؛ اللذان بهما حسن حاله ، وبقاء أثره .

فالمرأة الصالحة لا تترك أولادها على حافة الرذيلة؛ بسبب عدم اهتمامها وإهمالها لواجباتها ، فليس من أحد قادر على رعايتهم ، وترك بصمة إيجابية كانت أو سلبية؛ أكثر من الأم .

وهنا أختي الزوجة أودُّ أن أوصل لك خيوطاً متفرقة: إن أولادك هم عبارة عن جزءين لا يتجزأان « نصف منك ، ونصف من زوجك » ولأن لك أولوية الرعاية في البيت والأولاد ، فلا بدَّ أن تكوني على قدر كافٍ من الوعي لما عليك من المسؤوليات تجاههم ، فثمة علاقة بين مسؤولياتك تجاه زوجك ومسؤولياتك تجاه أولادكِ ، ولا يجوزَ التقصير في واحدة منها .

فدائماً الزوج ينظر لأفضال الزوجة من خلال اهتمامها ورعايتها لأولادها وبيتها؛ ولهـذا يجب عليك أن تعرفي أن قدرك في قلب زوجك يبدأ من كونك أماً مثالية ، أماً بكل ما في الكلمة من معنى .

وعليك أن تعرف في أولادك إنما هم صورة عنك؛ لأن الطفل يتعلم من أمه لغة قومه ، وأحاديثها ، وطريقتها في الكلام ، وكل تصرُّف يبدر منها أمامه ، فالطفل بطبيعته لديه جاذبية مغناطيسية لكل ما هو حوله .

فالأم التي تملأ البيت صراخاً ؛ إنما تصبُّ في هـٰذا القالب المرذول من الصوت الصاخب أسلوبَ أبنائها في الحديث .

والأم الصادقة التي تنكسر ذاتها من أجل الغير ؛ تشوُّقاً لمرضاة الله ، تورث أبناءها هـٰذه الصفة .

والأم التي تحترم زوجها ، وتحترم عقيدتها ودينها ، وتتحاشى الأخطاء والأغلاط؛ فإنها تورث هٰذه العادات لأبنائها وبناتها؛ فيكبرون على حسن الأخلاق ، والتزام الفضيلة.

والأم التي تحرص على نظافة نفسها وبيتها ، وتحرص على ترتيب ، وتنظيم ، وتنسيق بيتها ، وأولادها ، إنما تزرع هٰذه العادات في أبنائها ، فلا يستثقلون أعباء النظافة ، والنظام ، وروح الترتيب.

فكوني دائماً مبدعة في كل شيء يسهم في تربية أولادك تربية سليمة ، فالأم المثالية لا ترضىٰ لأبنائها أن يكونوا إلا بأفضل صفات الكلام التي تحرص عليها؛ لهـذا كله صحّ أن يقال: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

عزيزتي الأم:

لقد جعل النبيُّ الكريم ﷺ كذب الأم على الطفل جريمة على الرغم من تسميتها أكذوبة أو كُذيبة؛ لأن الأم هي معهد التربية؛ الذي يتربى الطفل في ظله ، فإذا قيل: إن كل عظيم وراءه امرأة ، فإن تلك المرأة تكون هي الأم.

* * *

مطبخكِ هو عنوان شخصيتك
وطعامك شفاء للأسرة

كثيراً ما نقرأ ونسمع أن الأدباء والشعراء يتغنون بطعام أمهاتهم ونكهته ، وذلك الحنين الذي يملأ قلوبهم للعودة إلى أيام الطفولة والشباب؛ إلى عرائس الزيت والزعتر ، والسُّكر ، وفنجان القهوة ، ورائحة الخبز .

فما هو السر في هٰذا النوع من الأمهات؟ وما هو نوع الخبرة عندهن؟ إلا أنه شيء بسيط ، إنه الحب الذي يملأ قلوبهن .

فالأم الرائعة لا تسمح لأي مخلوق أن يأخذ منها هٰذا الدور مهما كانت ظروفها ، فتراها تقضي معظم أوقاتها في إعداد وتحضير ألذ وأزكىٰ الأطباق ، فلا ترضىٰ لأبنائها وزوجها إلا بالغِذاء الصحي المتكامل .

تدخل مطبخها بكل سعادة ، وحب ، وتفانٍ ، لا تفارق البسمة شفتيها ، تحرص على نظافة مطبخها من الحشرات الضارة ، وغير ذلك .

تحرص على غسل الخضراوات بدقة ، تحاول الابتعاد عن تثليج الخضراوات إلا الضروري منها .

تحرص على غسل اللحوم المثلجة ، وعدم تثليجها مدة طويلة .

كل الحبوب مرتبة ومغطاة .

لكل شيء مكانه الخاص .

تهتم بتنظيف الأواني والأطباق تنظيفاً صحيحاً .

تعمل على حماية عائلتها من أي جرثومة قد تؤذي صحتهم؛ لأنها تعلم أن حبها الموجود في الطعام سيأكله أبناؤها وزوجها ، ويتنكهونه ، فينعمون بالقوة ، والعافية ، والصحة الجيدة .

غير أن الأم العظيمة ، والزوجة الناجحة تحرص على تعلم كل جديد من أجل إرضاء زوجها وأبنائها؛ من خلال اقتناء كتب في فنِّ الطبخ؛ لتبقى مائدتها متجددة كل يوم ، فما أجمله من منظر حين يعود الزوج منهكاً من عمله ، والأطفال جائعون من مدارسهم ، فتكون الأمُّ قد أعدَّت لهم كل ما يتمنونه على مائدة من نور وحب ، فيجتمعون على ذكر الله ، وعلى حمده وشكره ينتهون ، على عكس تلك البيوت التي تعتمد فيها الأم على

خادمتها في طهي الطعام ، وتحضير مستلزماته ، فيكون أفراد هٰذه الأسرة معرضين للأمراض ، بينما الأم لا تهتم ، ولا تدرك مدىٰ الأضرار التي من الممكن أن تحدث بسبب هٰذه الخادمة ؛ التي تقدم الطعام لأناسٍ يمنحونها حفنةً من المال ،فهم ليسوا أهلها ، ولا أولادها ، فيقلّ الاهتمام ، لاسيما إن كانت الخادمة أجنبية .

فعلىٰ كل زوجة أخذ هٰذه الاعتبارات في دائرة الاحتياط ، وتحت الملاحظة؛ لأن أسرتك أمانة في عنقك ، فحافظي على هٰذه الأمانة ، وضعي دوماً في اعتبارك أن مطبخك هو عنوان لشخصيتك ، وقد يكون مفتاحاً لقلب زوجك .

* * *

حاولي أن تصنعي الرفاهية في بيتكِ

على الزوجة أن تبدو كل يوم في حلّة جميلة ، فقليل من اللمسات البسيطة قد تضفي على شكلك جمالية فائقة .

وهٰذا ما يجب عليك أن تقومي به في بيتك بلمسات هادئة لغرفة الجلوس ، وابتكارات خفيفة لغرفة الاستقبال ، مع الحفاظ على المكتبة نظيفة ، ومرتبة .

واحرصي أيتها الزوجة على اقتناء التحف الجميلة التي يسهل تنظيفها ، ويمكن لها أن تضفي منظراً معبّراً عن ذوقك ، فالبيت هو المملكة الصغيرة بالنسبة للزوجة ، فكوني أنيقة متفننة ، ومبدعة في رفاهية بيتك ، فاتركي النوافذ مفتوحة كل صباح؛ ليدخل الهواء العليل ، فيعطي لبيتك تجدداً طبيعياً من خلال انسياب أشعة الشمس الذهبية ، ونور الحياة؛ ولون الطبيعة ، وتغريد العصافير ، ورائحة الورد؛ لينشرح قلبك وقلوب جميع أفراد الأسرة .

عزيزتي الزوجة!

عليك أن تفتحي نوافذ الروح على مصراعيها؛ للتفاعل مع الطبيعة » فهي أنقى صديقة ، تعلّمك الجمال الشفّاف » والعذوبة الخلابة ، فقد أثبت العلماء أن لون الطبيعة الخضراء يقوّي البصر ، ويُريح الأعصاب ، ويبعد التوتر ، كما أن اللون الأخضر هو اللون المعتمد طبياً في أغلب المشافي؛ لما فيه من إحساس بالأمان.

فالمظاهر الخلابة تبعد عنكِ الهم والحزن؛ لهـذا فكري أن تضعي في بيتك بعض النباتات الداخلية ، وحاولي أن يكون حول بيتك حديقة صغيرة تهتمين بها ، فتخيلي أنت وأسرتك أنكم تنزلون كل صباح إلى حديقة المنزل حاملين طعام الإفطار ، فانظري كيف ستكون شهية أطفالك منفتحة على الطعام!.

فهـذه هي الطبيعة... الأعشاب حولكم من كل جانب ، والطيور فوقكم تنشد أحلى الأنغام ، فليكن بيتك كما الطبيعة؛ لتكون أيامك مبتهجة وسعيدة ، وخاصة عندما تبتسمين للحياة ابتسامة صادقة ، ملؤها التفاؤل ، وعندها ستنجزين إنجازات رائعة.

* * *

غذّي عقلكِ بالثقافة

فضل العلم:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وقد روي عن مصعب بن الزبير رضي الله عنه أنه قال لابنه: «يا بني تعلَّم العلم؛ فإنه إن يكن لك مال كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مال كان العلم مالاً».

وعن الإمام الشافعي أنه قال: ما تُقُرِّب إلى الله تعالى بشيء بعد الفرائض أفضل من العلم.

أنتِ والعلم:

لقد اتفق المفكرون في كل أنحاء العالم على أن المرأة أحوج للعلم من الرجل؛ لأن دورها في بيتها وأسرتها ذو أثر كبير في المجتمع؛ لهـذا ابتدع الغرب فكرة تحرر المرأة وعملها خارج

بيتها ومساواتها بالرجل على حد زعمهم ، فحصروا ثقافتها في كسب المال ، ومنافسة الرجال فقط؛ لإبعادها عن دورها الرئيس ، وبالتالي سَرَتْ هذه الموجة إلى العالم الإسلامي والغربي ، فنشأت أجيال بعيدة عن الوعي ؛ فقد كان هدف الغربيين هو إضعاف الشخصية ، وتحطيم الأسرة ، ومن هنا أقول بأن المطلوب والهدف هو إنشاء جيل واعٍ ، قوي ، متماسك ، قادر على التصدي لأطماعهم.

أختي الزوجة!

عقلك بحاجة للعلم والثقافة كما جسمك محتاج للغذاء المتوازن؛ الذي يؤضمِّن لك الطاقة ، والمناعة ، والنشاط.

فالجهلُ وقلة الثقافة تولِّد لديك أوقات فراغ لا تنتهي ، وتشعرك بعدم الرضا عن ذاتك ، فتشعرين أنك غير ذات فائدة ، أو أنك مجرد خادمة ، وتمنعك من الاطلاع على الكتب النافعة والمفيدة لكل زوجة ، مثل : الكتب الدينية ، والثقافية ، والتربوية ، فيكون لك لسان بليغ مع زوجك ، وبين أقاربك ، وكل من حولك.

واعلمي أن الرجال لا يحترمونَ المرأة الجاهلية.

إن طلبك للعلم والثقافة أمر حساس وخطير ، ومهم جداً ،

فإذا اجتهدت فيه ، وسعيت له؛ فإنك ستحققين أعظم النتائج لك ولأسرتك؛ فتكوني ذات شخصية فعالة ، وثقة عميقة بذاتك ، وقريبة من ربك ، مؤتمرة بأوامره ، أي: أنك تجمعين خير الدنيا والآخرة.

وإياك والاستهتار بالعلم طبقاً للمثل العامي القائل: (إن المرأة ليس لها إلا بيتها ، وزوجها) لأنك وقتها ستكونين كالعمياء بين المبصرين ، فليس ضرورياً متابعة العلم في الكليات والمعاهد ، ولكن المهم الاجتهاد في طلبه كيفما كان.

إن بيتك وزوجك وأبناءك بحاجة ماسة لثقافتِك؛ التي ستساعدك في تأدية مهماتك كزوجة ، وأم ، ومدبرة للبيت ، وكما تكونين تنعكس ثقافتك على أفراد الأسرة ، إن كان جهلاً فجهل ، وإن كان علماً فعلم.

* * *

المرأة التي يحبها الرجل أكثر

مَنْ هي المرأة التي تستطيع أن تقلب كيان الرجل فتأسره ، وتشغله ، وتسحره؟! هـٰذا سؤال وجَّهتُه لعددٍ من الرجال ، فكان الجواب مقارباً لبعضه بعض ؛ إلا أنني اعتمدت جواباً لأحدهم ، فكان كالتالي :

إنها المذهلة ، المدهشة ، الجميلة ، القريبة ، المبدعة ، الوفية ، التقية ، النقية ، العاشقة لزوجها ، المؤدَّبة ، الخجولة ، الهادئة ، المتزنة . . . ثم توقف قائلاً : بكل ما في الكلمة من معنى : إنها حواء .

فسألته : وهل مثل هذه موجودة؟ .

فأجاب : لم أجدها بعد ، ولكن بالتأكيد هي موجودة .

فمن خلال هـٰذا الحوار المختصر أريد أن أطلعكِ ـ أيتها الزوجة ـ على ملامح المرأة التي يحبها الرجل أكثر ، ففي البداية أريد أن ألفت نظر كل زوجة إلى أن أهم هـٰذه الملامح التي

لا يستغني الرجل عنها في المرأة؛ هي أنوثتها ، فكل رجل يريد زوجته في حياته أماً ، وأختاً ، وصديقة ، وحبيبة ، وبنتاً ، يعني : أنثى .

أذكر ذات مرة أن حدث أمامي موقف صغير ، ولكنه يحمل مضموناً كبيراً ، رجل ينصح رجلاً بإعادة زوجته إلى عصمته ، وقد كانت ذات شخصية قوية لأبعد الحدود ، فما كان منه إلا أن ردَّ عليه قائلاً : ماذا تقول يا رجل؟ أنا أريد زوجة ، لا ضابط أمن .

فللمرأة أسلحة أنثوية فتاكة ، قادرة على احتلال كل المشاعر ، وأقوىٰ القلوب أيضاً ، فيفضل الرجلُ المرأةَ الواثقة بنفسها ، ولكن بتواضع أمام رجولته ، لا ضعفاً ورضوخاً ، بل احتراماً وتقديراً ، فأحياناً تشعره بعصريتها ، وأحياناً بتقليديتها ، وبضعفها أمام حبه ، وقوتها على مواجهة الصعاب .

ولكي تملك الزوجة قلب زوجها يجب أن تشعره بامتلاكه لها ، فتعطيه حباً ليعطيها حباً ، كما أن الرجل يعشق في المرأة جمالها؛ حتى لو كانت ذات ملامح بسيطة ، ولكن ثمة شيء داخلي أو خارجي يجعلها جميلة علىٰ الأقل في نظره ، وكما يقال : ليس هناك علىٰ وجه الأرض امرأة بشعة ، ولكن هناك امرأة باهرة الجمال .

فإذا ما اهتمت المرأة بنفسها ، وأولت ذاتها اهتماماً أكثر؛ حتماً ستجد الفرق ، وتكون رائعة أو أكثر ، ولتعلم كل زوجة أن الله جميل يحب الجمال ، كما أن كل الرجال يجمعون علىٰ حب التعلق بتلك المرأة؛ التي تجعلهم يضحكون حتىٰ في أشد الأوقات؛ لأن الجدية شيء مطلوب ، إلا أن روح المرح والمداعبة أجمل بكثير ، وخير الأمور أوسطها ، كما أن خفة الظل هبة إلٰهية مميزة ، وكل شيء في وقته حلو وجميل.

لهـذا ـ أختي العزيزة ـ اجعلي زوجك يضمُّك من كل أعماقه؛ حباً وتقديراً واندفاعاً؛ لأن هـٰذا الشيء يجعله لا يقدر علىٰ نسيانك أبداً.

وأيضاً يحب الرجل أن يرىٰ اهتمام زوجته الزائد عن حده ، يحب خوفها عليه ، وحرصها علىٰ سلامته ، علىٰ طعامه ، علىٰ نومه ، وخوفها وقلقها عند مرضه؛ لهـذا لا تنسي ـ أيتها الزوجة ـ التركيز علىٰ إظهار هـٰذه المشاعر حتى لو كانت علىٰ أمور صغيرة؛ لأن ذلك سيكون ذا وقع وتأثير كبير في قلبه.

كما عليك عدم إظهار غيرتك عليه في بعض المواقف ، وهنا يمكن أن تستغرب أي زوجة؛ إلا أن معظم الرجال يحبون أن

يسبروا بعض مظاهر الغيرة عند الزوجة ، ولكن ضمن حدود ليمتلئ بذلك كأس غرورهم.

أما أكثر ما يسحر الرجل عند المرأة فهو غريزة الأمومة المكنونة في أحشائها ، والنابضة بها دقات قلبها ، فأمومتها تسحره ، وتجعله ضعيفاً مغلوباً على أمره ، فكوني له أماً يكن لك أباً ، وزوجاً ، وحبيباً.

فكل امرأة في داخلها ذلك السحر؛ لذلك تخيَّليه طفلك الصغير ، ضُمِّيه إلى صدرك ، وأعطيه أكثر ما يمكن من الحنان والعطف ، امسحي على شعره ، على ملامح وجهه ، وتأكدي أن هذه اللحظات ستسكنه إلى جانبك مدى الحياة ، وسيكون صدرك ملاذه الآمن ، والركن الهادئ الذي يلتجئ إليك كلما ضاقت به الدنيا.

أما أعظم ما يقدره الرجلُ في المرأة فهو طيبة قلبها ، فالرجل يكره المرأة الحاقدة ، اللئيمة؛ التي ينغرس في قلبها حب الانتقام ، فطيبةُ القلب تجعلها تسمو بكل حب في قلبه ، وتحيطه بكل قيود السعادة ، فيصعب عليه القسوة عليها مهما أخطأت.

أما الوفاء والإخلاص فلم يغيبا يوماً عن تفكير الرجل ، فالمرأة تضع وفاءها كالعقد في عنقها ، والرجل الذكي يلحظ وفاء

زوجته وإخلاصها من نظراتها وتصرفاتها ، فالمرأة العاقلة هي التي تحفظ لزوجها نفسها ، وقلبها ، وعقلها. وبالتالي فلا يستطيع التفريط بها بسهولة ، ولا يستغني عنها أبداً.

* * *

غيِّري نمط حياتك

إليك ـ أيها الزوجة الحبيبة ـ جمعتُ هذه المسائل المجربة من زوجة مع زوجها ، فكسبته ، وأسرتْ قلبه ، فحاولي أنتِ أن تُجرِّبي المجرب ، وإن شاء الله يأتي بالنفع والفائدة .

١ ـ اتصلي به عند تأخره في العمل ، واسألي عنه .

٢ ـ امدحي الأشياء التي اشتراها .

٣ ـ امدحي أناقته ، وطريقة لبسه .

٤ ـ غيِّري مكان الأثاث في المنزل بين الحين والآخر .

٥ ـ اذكريه بأعماله الجميلة في الصباح .

٦ ـ تفقدي أغراضه قبل الخروج من المنزل .

٧ ـ أشركيه في همومك ، وخُذي برأيه .

٨ ـ طيِّبيه ، وعَطِّريه وخاصة يوم الجمعة .

٩ ـ كوني منطقية في طلباتك ، وتذكري دائماً المثل القائل : (إن المرأة لا تريد إلا الزوج ، وإذا حصل عليه أرادت كل شيء) .

١٠ ـ احرصي أن تتعلمي كل جديد في الطبخ ، حتى يرىٰ منك كل يوم شيئاً لم يره في اليوم السابق .

١١ ـ أحيي مفهوم (نحن) و(لا نختلف على الدنيا) فلا تختلفي علىٰ تسمية مولود ، أو قطعة أثاث ، أو نوع طعام . . .

١٢ ـ غيِّري من شكلك أمامه بين الحين والآخر ، كتسريحة شعر ، ووضع مكياج ، وغير ذلك .

* * *

تغيّري إلى الأجمل

كل امرأة تحب التغيير والتجديد ، وفي الأغلب يكون هٰذا التغيير ، والتجديد ، أو التحسين في شكلها الخارجي ، ومظهرها ، فهذي تريد إنقاص وزنها ، وهٰذه تريد تبييض بشرتها ، وهٰذه تريد إزالة الكلف ، والكثير مما تريده المرأة يتعلق بشكلها الخارجي ، فتبذل كل ما في وسعها لتحقيق غايتها ، فتبعثر أموالها بغير حساب ، وبكل نفس راضية ؛ لتحقيق نتائج معينة .

أنا لا أقول : إن هٰذا الشيء غلط ، لا ، أبداً ، فهذا شيء جميل في نظري ؛ لأن كل زوجة تسعى لأن تبقى جميلة في عيني زوجها ، وهٰذا بحدِّ ذاته هدف نبيل ، ولكن ما أريد قوله : إن الجمال الخارجي وحده لا يكفي ، فإما هو بمثابة كتاب ذي غلاف أبيض ، بينما كل ما في داخله ورق أسود ، فالمهم والأهم هو الجمال الداخلي ، فكم من الجمال بمكان كبير لو أخذتْ كلٌّ

منا في تغيير خصال وصفات سيئة لا تحبها ، ولا يحبها زوجها فيها ، أنا أتمنى أن لا تكون موجودة بأي زوجة ، إلا أن الكمال لله وحده ، ونحن في النهاية بشر ، ولسنا ملائكة .

مثلاً : الكذب ، مَنْ منَّا لا تكذب؟! . . الغيبة والنميمة هاتان الصفتان متميزتان في النساء . . . سلاطة اللسان قد تكون موجودة عند بعضهن . . التكبر . . الحسد . . الغيرة الزائدة . . التعالي ، وغيرها الكثير .

من هـٰذه الخصال البذيئة التي قد تجعل أجمل امرأة على وجه الأرض امرأة بشعة ، وغير محبوبة في عيون الناس؛ لهـذا ينبغي عليك ـ **أختي الزوجة** ـ التخلص من أي من هـٰذه الخصال ، قد أظن ، أو تظني أنها ليست موجودة ، أو أن أحداً لا يلاحظها ، إلا أن الناس يلحظون ذلك ، وقد يكونون يتهامسون عليكِ ، كما أنكِ قد تتهامسين على هـٰذه وهـٰذه ، وخصالهن الرديئة ، أو الحميدة .

فللتخلص من هـٰذه الخصال تحتاجين إلى عزيمة ، وإرادة ، وثقة ، كما تحتاجين إلى القدرة على الإزالة وإعادة الترتيب ، فهل فكَّرت أن تحصي خصالك السيئة ، وأن تبدئي بها واحدة واحدة ، فتخصَّصي ثلاثة أشهر لمعالجة كل واحدة منها؛ تحت

إشرافٍ شفاف بينك وبين ذاتك؛ حتى تتأكدي من زوالها في داخلك ، وهكذا حتى تكوني أجمل ، وأروع ، وأنقى ، فيلتقي الجمالان الباطن والظاهر.

فجميلٌ أن تكوني كالصفاء ، والنقاء ، والطهر ، وكالماء الزلال العذب الرقراق ، ينساب من أعالي الجبال ، فلا يكفي المرأة أن تكون جميلة في مظهرها وثيابها وحسب؛ لكي تكون جذابة في نظر زوجها وأقاربها ، فالروح المرحة وحب الآخرين ، وخفة الدم كلها جمال يُقدِّره الآخرون.

* * *

كوني أنثى

أنتِ أنثى ولستِ ذكراً، وكل أنثى لها ميزاتها الكثيرة التي لا يعرفها الرجل، فقد ميزك الله سبحانه وتعالى بأنوثة، وجمال، وروعة أخاذة، فأنتِ تستطيعين أن تجعلي أيامك مع زوجك ألحاناً جميلة، فتعزفين على أوتارك الناعمة الرقيقة الدافئة بكلمات من الممكن أن تسحر قلب زوجك: (حبيبي... حياتي... عمري... أمني... حبي الوحيد... نور عيني...).

فأنتِ قادرة على جعل هذه الكلمات وغيرها في قالب شجي، ومؤثر، ومثير، يتناغم مع صوتك الرقيق العذب، فقد قال سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فهل خطر في بالكِ ما الحكمة الإلٰهية من هٰذه الآية الموجَّهة

إلى النساء كافة؛ فالله يعلم ما تأثير صوت المرأة الرقيق على مسامع الرجل، ولذا نهى النساء أن يُرْسِلْنَ لحناً عذباً يطرب مسامع الرجال، ويحرك عندهم أحاسيس كثيرة من خلال هٰذه القدرة القوية الموجودة في نبرات أصواتهن.

وكم أنت فتَّانة عندما تضعين الكحل في عينيك كلمسات الرسامين، لتستحوذي على قلب زوجك، وتجذبيه إليك.

كما بإمكانك أن ترسلي نظرات كالسهام الصائبة؛ التي لا تخطئ؛ إلى قلب زوجك، نظرات مفعمة بالحب، والدلال، والغنج، والابتسام، فيستهيم بك، ويقترب منك راسماً مشاعره الدافئة على خدك؛ فنعم الصائد والمصيد.

أنتِ لديكِ الكثير من المفاتن التي إذا تفنَّنتِ في عرضها على زوجك قد يكون كالشاعر أمامك في وصفها، أو حتى في داخله.

كما لديك مخزون عظيم من الحب، والحنان، والعطف أودعه الله فيك؛ حتى تفيضي بذلك كالينابيع على زوجك وأطفالك، فلا تبخلي عليهم.

وليكن لزوجك حصة من مشاعرك كما لأطفالك، فاحتضنيه بدفء وحب، ومرري يديك الناعمة على يديه وخديه لتشعريه بالدفء والحنان؛ الذي في داخلك، ولتشعريه بالنعومة الفائقة

فيك ، وأضفي عليه لمسات سحرية بديعة ، لتنتقل إلى أعماق زوجك فتلتقي الروحان ، وتتعانق البسمتان.

ولتعلم كل أنثى أن الرجل الحازم القوي الشجاع؛ الذي يهابه الناس تحت هذه اللمسات يصبح مسالماً ، هادئاً ، وديعاً ، طائعاً ، ملبياً لكل ما تريدين؛ لما في أنوثتك من قوة وتأثير.

وللأسف فإن بعض الزوجات قد عطلن هذه المنح الربانية ، وتعاملن مع أزواجهن بخشونة وجفاف ، وبعد هذا أصبحن يشكين.. زوجي هجرني.. زوجي ضربني... زوجي تزوَّجَ علي.. متجاهلات مدى أهمية القوة والأسلحة الأنثوية الفتاكة الموجودة فيهن ، فلو عرفت كلٌّ زوجة كيف تستخدمها مع زوجها؛ لكان استغنى عن كل ما يملك من أجلها ، ولما نظر إلى غيرها أبداً.

* * *

همسة في أذن كل زوجة

هـٰذه همسة هادئة أودُّ أن أهمس بها في أذن كل زوجة، وأتمنى أن توليها اهتماماً بالغاً.

اعلمي ـ أختي الغالية ـ أن أهم أسباب نفرة الزوج من زوجته، وحدوث مشاكل بينهما، هو عدم اهتمام الزوجة بشكلها ومظهرها، وعدم تزينها وتطيبها أمام زوجها، مع أنها تعرف جيداً الدور الفعال الذي تلعبه الزينة، من عفاف، وإشباع، وقناعة، ورغبة في قلب الزوج.

فالزينة والنظافة من أسباب دوام العشرة بالمعروف، ومن المقومات التي تدفع نحو المودة، والمحبة، والألفة.

فالتقصير والتكاسل في هـٰذه الناحية مضرّ جداً بالحياة الزوجية؛ لأنه يدفع بالزوج للانصراف عن زوجته، وعدم الاهتمام بها، والنظر لغيرها، أو حتى بالزواج من أخرى، لتروي عاطفته، وتشبع غريزته، وتملأ عينيه.

حكت لي إحداهن قصتها حول إهمال الشكل والتقصير بزينتها أمام زوجها ، فتقول: منذ مدة بدأ زوجي لا يطيق الجلوس في البيت ، بينما يقضي أغلب أوقاته خارج المنزل ، حتى وجبة الغداء؛ التي كان يحرص علىٰ تناولها في البيت ، أصبح يتناولها في المطعم المجاور ، ثم يعود؛ فشعرتُ أن شكلي الذي تغيَّر كثيراً بعد الزواج قد يكون السبب ، فما كان مني إلا أن ذهبتُ إلى السوق ، واشتريتُ ثياباً جميلة ، وعطوراً ، وأدوات مكياج ، ونظارة سوداء ، فصنعتُ من نفسي ملاكاً ؛ حتى إني فُوجئت من نفسي ، وبينما هو في المطعم فإذا بي أجلس أمامه أبتسم له ، ثم أزيح النظارة عن عينيَّ؛ بينما هو بدا مندهشاً كأنه لا يصدق أن هناك امرأة بهـذا الجمال ، ولعله في ذاته يقول: هـٰذا الجمال ليس لزوجتي.

فخرجتُ ، وخرج مسرعاً ورائي ، فتبعني حتى دخلت البيت ، فدخل خلفي وهو في كامل دهشته ، وعندما دخل احتضنني بأحرِّ القبلات ، ومن يومها عاهدتُ نفسي أن أبقىٰ طوال حياتي كالعروس.

مع الأسف إننا نرىٰ الكثير من الزوجات يهْمِلْنَ أنفسهن بعد فترة من الزواج؛ لاعتقادهن أن هـٰذه رسميات ، ولا داعي لها ،

أو يحتججن بالأولاد ، والأعمال المنزلية ، وبعضهن تقول: يمكن للزوج أن يسامحني! إذا لم يرني بأبهى صورة ، إلا أنه لا يسامحني إذا عاد ولم يجدْ طعامه جاهزاً.

إلا أن هذا عذر لا يمحو التقصير الفاحش؛ لأن التزين ، والتجمل ، والتطيب للزوج ، واجب وحقّ له.

فها هي امرأة توصي ابنتها فتقول: يا بنيتي لا تنسي نظافة بدنك ؛ فإن نظافة بدنك تحبب زوجك إليك ، ونظافة بيتك تشرح صدرك ، وتصلح مزاجك ، وتنير وجهك ، وتجعلك جميلة ، ومحبوبة ، ومكرّمة عند زوجك ، وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ، ويسرّ خاطره.

كما أن التزين والتجمل خير رائد لقلب الزوج ، وهو أفضل الطرق السهلة لطلب رضاه ، وتجنب المشاكل.

* * *

أفكار ذهبية للسعادة الزوجية

ثمة أفكار كثيرة تحقق السعادة الزوجية ، وتجعل البهجة تُخيِّم على الرجل والمرأة ، ومن تلك الأفكار :

١ ـ صِلي بينك وبين الله ، ليصل الله بينكِ وبين زوجك ، فتضرَّعي إلى الله أن يديم حياتكِ الزوجية بالسعادة ، والاستقرار ؛ فالألفة والمودة لا تأتي عن طريق الملبوسات ، والأثاث ، والكلمات ، والحركات؛ حتى لو كانت هـٰذه أسباب مودة ومحبّة ، إنما تأليف القلوب الحقيقي أصله من عند الله سبحانه وتعالى .

٢ ـ ابتعدا عن بعضكما شيئاً من الوقت كيومٍ مثلاً يكون بينكما الكلام عادياً ولا مساس!! حتى يعود الشوق ليحرِّك ما دُفِن في القلوب .

٣ ـ تعاملي مع زوجكِ كالأطفال ، على أن يتنازل الرجل عن كبريائه ، والمرأة عن عنادها حال الخلاف ، ولتكونا كالأطفال ما أسرع أن يختلفوا ويصطلحوا .

٤ ـ حاولي أن تقتلي الروتين في الحياة الزوجية ، من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، وكلام ، وأفعال.

٥ ـ الرومنسية لا بد لها للتخفيف من المشكلات الزوجية.

٦ ـ احرصي على السرية حين الاختلاف بينكما ، وأَوْصِدي الباب على مشاكلكما ، وتفاهما فيما بينكما.

٧ ـ تصحيح الخطأ واجب ، والكمال عزيز ، فإذا اكتشفتِ عيباً ونقصاً في زوجك ، سواء كان واضحاً أو خفياً ، فاسعي جاهدة لتصحيح ما يمكن.

٨ ـ كوني صريحة تصبحي سعيدةً ، فإذا لاحظتِ أموراً لا تحبينها أياً كانت هذه الأمور ، حتى لو في مسائل خاصَّة ؛ فابحثي ذلك مع زوجك في الوقت المناسب ، وأفضل الأوقات عند اقتراب القلوب ، والشعور بالمحبة ، ومع مراعاة انتقاء الكلمات الجميلة ، والعبارات الرائعة.

٩ ـ لتعيشي سعيدة تعاملي بالاحترام والحياء ، فالمرأة متى زال حياؤها وأدبها كانت شر المخلوقات.

١٠ ـ إياكِ والإهمال في خصوصيات زوجكِ ، ورعايته ، وواجباته ، ومشاعره ، وكل متطلباته.

١١ ـ اذكري محاسنه دوماً ، وقدّري مكانته ودوره ، فاجلسي وتفكري ، فهو صاحب القلب الطيب ، فكم دلَّعكِ ، وكم ضمَّكِ ، وكم أنار البيتَ بقدومه ، وكم عشتِ آمنةً في حماه!!.

١٢ ـ لا تقارني حياتكِ بحياة غيركِ ، واعلمي أن حياة الآخرين قد تكون سعيدة في جانب دون جانب ، كما حياتك أنت.

١٣ ـ تعلَّمي الصبر في حياتك ، فالصبر ضياء ، وهناء ، وسناء ، وهل السعادة والبشرىٰ إلا للصابرين؟!.

١٤ ـ تعلَّمي فَنَّ المعاشرة ، وفن اللقاء ، وفن الاشتياق ، فإن لذلك تأثيراً قوياً ؛ خاصة إذا نَبَعَ من أعماق القلب.

١٥ ـ أطعميه بيدك ، وعوِّديه على أن يطعمك من يده ، على أن اللقمة من يده ألذّ وأشهىٰ.

* * *

أمور خفيفة تثير الأزواج

يختلفُ الأزواج من زوج لآخر ، ويختلف ما يرضيهم باختلاف أمزجتهم ، وثقافتهم ، وطبيعة حياتهم الاجتماعية ، لكن الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو أن كل زوج يحب أن يرىٰ في زوجته كل نساء الدنيا مجتمعة .

وبعد أن حصل هـٰذا الانفتاح في المحطات الفضائية ، وعلى الإنترنت ، وتفتحت معه عيون كثير من الرجال إلى الفنون المتنوعة من غنج ، ودلع ، ونحو ذلك ، ازدادت الأعباء الثقيلة على نفسية الزوجة العربية بالتحديد .

فأسئلة كثيرة تدور في عقل المرأة التي تريد أن ترضي وتثير زوجها ، ليبقىٰ راغباً فيها ، ولها عاشقاً كما تشتهي كل أنثىٰ ، ومن هنا أحب أن أقول: لا يكفي أن نلمَّ بفنون الإغراء ، فهناك أيضاً أمور مهمة تثير إعجاب الزوج في زوجته ، وتكمل شعور الحب في نفسه ، مع أنها تتزين ، وتطبخ ، وتربي ، وتعلّيم ،

وتتحلى بالأخلاق الحميدة ، فقد وجدت أن أموراً كثيرة قد تثير الرجل في زوجته ، وأهمها :

١ ـ يثير الزوج أن يجد زوجته تقرأ في السرير كتاباً.

٢ ـ أن يجد في رأس زوجته ثقافةً أكبر بكثير مما قد يوجد في رأس أي امرأة عادية.

٣ ـ أن تكون ملمَّة بعلوم مثل علم الطب الطبيعي ، والأعشاب ، والمساج ، والإسعاف ، وقليلاً من السياسة ، والوعي الاقتصادي.

٤ ـ كما يثير الزوج أن تكون زوجته حريصة على ممارسة التمارين الرياضية.

٥ ـ وأن يشعر أنه يتكلم مع إنسانة لها شخصية مستقلة ، وواعية لفن النقاش والحديث ، وتقبُّل الرأي الآخر.

٦ ـ وأن يجد أن زوجته لا تقبل التكلم عن أسرار الناس ، وحريصة على عدم انتقادهم ، وتتمتع بهدوء أعصابها عند الأزمات ، ولباقة ردِّها عند المواجهة.

٧ ـ كما يثير الزوج أن يرى زوجته حريصة على عبادتها ؛ حتى لو كان هو مقصراً.

٨ ـ وأن يراها تهتم بتثقيف نفسها ، وحريصة على تعلم الجديد دون إهمال بيتها ؛ كتعلُّم استخدام الحاسوب ، أو حفظ القرآن وتلاوته.

٩ ـ وأن تعرف الزوجة فَنَّ استخدام أدوات الرسم والزخرفة ، وابتكارها صناعات يدوية هي قامت بصنعها.

١٠ ـ وأن يجد الرجلُ فيها عوناً له في بعض أعماله ، مثل: طباعة ، أو نسخ ، أو كتابة ، أو صياغة لرسالة ، أو تدقيق لحسابات.

* * *

أفكار تأسر حواسّ الزوج

إذا كنتِ ـ **عزيزتي الزوجة** ـ تعانين من عدم انتباه زوجك في ملبسكِ ، ومشيتكِ ، وهندامكِ ، وحركاتكِ ، بينما لا يكاد ينقل نظرات التأمل والإعجاب عن شاشة التلفاز المليئة بألوان شتى من العروض!!

هل تريدين أن تأسري قلبه ليصبح رهناً لك ، ولا يفكر إلا بكِ ، وبحركاتكِ ، ولمساتكِ؟!.

إليكِ عزيزتي هـٰذه الأفكار التي آمل أن تساعدك على الوصول إلى غايتك ، فمن الممكن أن تكوني بسيطة ، ولكن مع الصبر والنَّفَس الطويل في تنفيذها ستؤدي إلى نتائج جيدة.

والشيء الآخر المهم أن تقومي به بشكل غير متصنع ، وتفعليه بعفوية وشفافية ، وإليك :

أولها : الغوص والاندماج عند النظر في عينيه : فلا تستهيني بهـٰذه النظرات ، فهي تذيب الحجر ، فعندما تنظرين في عيني

زوجك ، غُوصي فيهما ، كأنك في أعماق البحار ، وبشكل طبيعي ستجدين نفسك تفتشين عن الحب دون تصنع .

ثانياً: تعلَّمي الرقص: وإذا كنت لا تجيدين الرقص فحاولي تعلمه ، لتفتني زوجكِ بحركات الدلع ، فتجذبي قلب زوجك ، وعينيه ، وتريه جمالك ، فلا تتوقفي عند أي حدٍّ في سبيل إسعاده ، وجذب اهتمامه .

ثالثاً: خصلات الشعر المتناثرة: فقد تكونين معتادة على نموذج واحد بشعرك بحجة الانهماك بأعمال المنزل ، أما الآن فعليك ترك الخصلات الأولى تتمايل كما تريد؛ لما فيها من جاذبية حين تقوم أطراف أصابعك بإزاحتها بحركات عفوية وناعمة .

الرابعة: اجتذاب أنف زوجك: دعي زوجك يشمّك دائما متعطرة بأطيب العطور ، ويراكِ نظيفة ، وركزي على رائحة الشعر ، والأماكن التي تجتذبه من جسمك ، مثل خلف الأذنين ، أو على الرقبة ، أو . . أو . . .

الخامسة: التفنن في الجسم: ضعي بعض الأساور والإكسسوارات على زندك ، أو البسي خلخالاً ، أو اعقدي حزاماً

من قلوب ملونة على خصرك ، كذلك يمكنك وضع وردة حمراء كبيرة على جانب شعرك.

السادسة: الغنج والدلال: تغنجي في مشيك، وتقصَّعي، وامشي مشية الدلال، أو امشي مشية هادئة مثيرة داخل البيت.

السابعة: التظاهر بالنوم: أثناء سهرتكم لمشاهدة التلفاز أسندي رأسك على كتف زوجك، وبعد فترة قليلة تظاهري بالنوم، وانظري كيف سيحنو عليكِ، وينظر إليك، فليس أجمل من نظر الرجل إلى امرأته نائمة على صدره.

الثامنة: الاستلقاء على السرير: استلقي على السرير، كأنك تقرئين كتاباً، أو استلقي على ظهرك، واثني ركبتيك؛ بحيث يظهر ما يخفى، وكأنكِ لستِ منتبهة.

التاسعة: اطلبي منه أحياناً أن يمشط لك شعرك: أو أن يساعدك في إغلاق ثوب، أو تنورة...

إلى ما هناك من حركات مثيرة تجذب الزوج، وتسترعي انتباهه.

* * *

الخاتمة

إن الحياة الزوجية جميلة ، ومُحبَّبة ، ويجدر بالزوجين أن يعيشاها بكل محبة ، وسعادة ، وبهجة ، واستقرار ، والأمر لا يصل إلى مرتبة المستحيلات ، فالحياةُ جديرةٌ بأن تُعاش ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدرة الزوجة على تحويل بيتها إلى عُشٍّ هانئ ، يجذب الزوج ، ويشده باطراد ، عبر سلسلةٍ من الأفكار ، والكلمات ، والحركات ، والأعمال ؛ التي تقوم بها الزوجة لِتُسْعد نفسها ، وتُسْعِد أولادها وزوجها الحنون .

وكل ما سبق إنْ هو إلا محاولة لتعزيز ما تملكه المرأة من قدرة على إيجاد السعادة ، وصون الزوج ، وجَعْل البيت ركناً هادئاً ، ترفرف عليه خمائل البهجة ، وتلفُّه غلائل المحبة ، والإيمان ، والهداية .

وهذا الكتاب قبساتٌ هادية تأخذ بيد الزوجة لتعطي كل ما عندها ، من حب ، ودفء ، وحنان ، وأنوثة ، بعيداً عن العصبية ، والعناد ، والمكابرة .

فإلى مزيد من التوافق الزوجي ، والاندغام في علاقاتٍ طيبة ، عميقة بين الزوجين ، كلٌّ منهما يحب الآخر ، ويخاف عليه ، ويسعى لإسعاده ، لاسيما الزوجة ، باعتبارها الأساس الأول في بناء حياةٍ أُسَرية هانئة .

* * *

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
صفات الزوجة الصالحة ٧
أفضل خصال المرأة ١٢
الرضا والقناعة ١٧
الاحترام ١٩
برّ والدي الزوج ٢٣
تعاملي مع الآخرين بالود والاحترام ٢٧
فن امتصاص الغضب ٢٩
وصايا أم إياس العشرة لابنتها ٣٢
استقبليه بابتسامة وودِّعيه بابتسامة ٣٦
لا تحوِّلي جلستك معه إلى ضجر ٣٨
لا للعصبية حتى لو كان الزوج عصبياً ٤٠
لا للعناد ٤٣

لا لتجاوز الحدود ٤٥
ضرورة ضبط اللسان ٤٦
عدم التصنع ٤٨
الغيبة ذنب ٥٠
انظري للعالم برؤية متفائلة ولا تكتئبي ٥٣
أيقني أن كل ما في الكون من حوادث وظروف هي في ترتيب
كوني إلهي ٥٥
حاسبي نفسك كل ليلة ٥٧
نوم الزوج ٦٠
مرض الزوج ٦٢
سفر الزوج ٦٤
كيف تتخلصين من الملل؟ ٦٧
الخلافات أمور طبيعية ٦٩
لا تقلقي من تغير مزاج زوجك ٧٢
الشك وسوء الظن ٧٤
كيف تجلبين البركة لمنزلك؟ ٧٧
فن تنظيم الوقت ٨٣
إدارة البيت ٨٦

كوني مبدعة في تربية أولادك ٨٨
مطبخك هو عنوان شخصيتك ٩١
حاولي أن تصنعي الرفاهية في بيتك ٩٤
غذّي عقلك بالثقافة ٩٦
المرأة التي يحبها الرجلُ أكثر ٩٩
غيِّري نمطَ حياتكِ ١٠٤
تغيَّري إلى الأجمل ١٠٦
كوني أنثى ١٠٩
همسة في أذن كل زوجة ١١٢
أفكار ذهبية للسعادة الزوجية ١١٥
أمور خفيفة تثير الأزواج ١١٨
أفكار تأسر حواسّ الزوج ١٢١
الخاتمة ١٢٤
فهرس الموضوعات ١٢٦

* * *